قرآن يتلى لإنسانية ترقى

مُشوِّقُ الإنسانِ إلى صُحبةِ القرآنِ

بصائر المعرفة القرآنية

٣٥

مُشوِّقُ الإنسانِ إلى صُحبةِ القرآنِ

الأستاذ الدكتور

عبد السلام مقبل المجيدي

كلية الشريعة / جامعة قطر

دار بصائر المعرفة

الطبعة الأولى ١٤٤٧ هـ – ٢٠٢٦ م

مُشوِّقُ الإنسانِ إلى صُحبةِ القرآنِ

أ.د/ عبد السلام بن مقبل المجيدي

أستاذ الدراسات القرآنية / كلية الشريعة/ جامعة قطر

راجعه

القسم العلمي بمؤسسة بصائر المعرفة القرآنية

وحدة البحوث والدراسات

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية / جامعة قطر

يمكن لمن يحب أن يعيد طباعة هذا الكتاب بشرط ألا يتصرف في مضمونه، ويحبذ إعلام المؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤٧ هـ – ٢٠٢٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ القُرْآنَ الْعَظِيمَ مِفْتَاحَ آلَائِهِ، وَمِصْبَاحَ قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ، وَرَبِيعَهُمُ الَّذِي يَهِيمُ بِهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي رِيَاضِ آيَاتِهِ وَنَعْمَائِهِ،

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ القُرْآنَ المجيدَ نِبْرَاسَ هِدَايَةٍ فِي الدَّيَاجِي الظَّلْمَاءِ، وَسِرَاجًا مُنِيرًا فِي لَيَالِي الْكُرُبَاتِ وَالضِّيقِ وَالْعَنَاءِ، بِهِ تُشْرِقُ الأَرْوَاحُ وَتَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ، وَتَنْجَلِي الْغُمُومُ وَتَزُولُ الكُرُوبُ. مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ سَعِدَ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ شَقِيَ وَطُرِدَ.

أَحْمَدُهُ عَلَى تَتَابُعِ عَطَائِهِ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى توالي كَرَمٍ لَا أَمَدَ لِانْتِهَائِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً تَقْضِي لِقَائِلِهَا بِاعْتِلَائِهِ، وَيَعُدُّهَا الْمُؤْمِنُ زادَه الحقيقي عِنْدَ لِقَائِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِكِتَابٍ أَوْضَحَهُ، فَوَعَتْهُ الْقُلُوبُ عَلَى اشْتِبَاهِ آيِهِ، وَأَشْرَقَتْ نُجُومُهُ إِشْرَاقَ الْبَدْرِ فِي أُفُقِ سَمَائِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وبارك وسلَّم، مَا أَدْبَرَ اللَّيْلُ بِظَلَامِهِ، وَأَقْبَلَ النَّهَارُ بِضِيَائِهِ[1].

وَبَعْدُ:

---

(1) من مقدمة ابن الجزري ﷺ لكتابه التمهيد بتصرف.

بَيْنَ يَدَيْكَ -أَيُّهَا الْمُبَارَكُ- أَقْوَى الأسباب لأَعْظَم اسْتِثْمَارَاتِ الْعَالَمِينَ، وَأَفْضَلُ الحَوَافِزِ لِلِارْتِفَاعِ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الْفَائِزِينَ، وَأَجْمَلُ الدوافع لِتَحْقِيقِ أَهَمِّ أَهْدَافِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ. هَذِهِ طَائِفَةٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ أَرْوِيهَا سَمَاعًا وَإِجَازَةً، تُشَوِّقُ قَارِئَهَا لِيَسْتَغِلَّ أَوْقَاتَهُ، وَيَسْتَثْمِرَ طَاقَاتِهِ، وَيَسْتَجْمِعَ إِرَادَاتِهِ لِتَحْقِيقِ أَعْظَمِ أَهْدَافِهِ وغاياته: أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ، وأن يصحبه في كل ساعاته.

تَعَالَ نَرْتَعْ فِي رِيَاضِهَا مُسْتَمِعِينَ مُسْتَمْتِعِينَ، طَالِبِينَ تَحْقِيقَ هَذَا الْفَوْزِ الْمُبِينِ.

جمعت هذا الْمَجْمُوعَ اللَّطِيفَ، مِنْ كَلَامِ رَبِّنَا الرَّحِيمِ الرَّؤُوفِ، وَحَدِيثِ نَبِيِّنَا الْخَاتِمِ ﷺ صَاحِبِ الشَّرَفِ الْمَنِيفِ، لِيَكُونَ مَنْهَجًا تَعْلِيمِيًّا مَاتِعًا، وَنُورًا رَبَّانِيًّا سَاطِعًا، وَحَادِيًا مُشَوِّقًا دَافِعًا. إن سمعها العَاقِل قال لِنَفْسِهِ: سَأَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَأَصْحَابِ أُنْسِهِ.

فَاشْحَذْ حَدِيدَ عَزَائِمِكَ، وَاجْعَلْ تَرَدُّدَكَ رَاحِلًا بِهَزَائِمِكَ، وَحَقِّقِ الْفَوْزَ الْعَظِيمَ ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (217) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (218) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (219) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [الشعراء: 217-220].

أَمَّا عَنْ مَنْهَجِيَّةِ الْكِتَابِ: فَقَدِ اكْتَفَيْتُ فِيهِ بِمَتْنِ الْحَدِيثِ، مَعَ إِشَارَاتٍ لَطِيفَةٍ دُونَ إِطْنَابٍ، وَجَعَلْتُ عُنْوَانَ كُلِّ بَابٍ مِنْهَا **"مَجْدًا"** مِنَ الْأَمْجَادِ، عَسَى أَنْ تُحَقِّقَهَا، فَتَكُونَ مِنْ ذَوِي الرَّشَادِ، وَتَنْزِعَ عَنْكَ أَغْلَالَ التَّأَخُّرِ وَالتَّسْوِيفِ والعناد، وَتتحرر من آصَارِ الْكَسَلِ وَالْأَشْغَالِ وَالرُّقَادِ.

وَحَاوَلْتُ أَنْ أَسِيرَ فِيهِ عَلَى دَرْبِ الرَّبَّانِيِّينَ السَّابِقِينَ، مُبْتَدِئًا بِتَقْدِيمِ آيَةٍ من نور الكتاب المبين، ذَاكِرًا اسْمَ الرَّاوِي مِنَ الصَّحَابَةِ ﷺ ذَوِي الْأَعْلَامِ الْمَنْشُورَةِ، مُقْتَصِرًا فِي تَخْرِيجِ

الْأَحَادِيثِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ أَوْ مَصْدَرٍ مُعْتَمَدٍ وَاحِدٍ ضِمْنَ الْكُتُبِ الْمَشْهُورَةِ، تَحَرَّيْتُ فِيهَا أَنْ تَكُونَ صَحِيحَةً أَوْ مِمَّا ارْتَضَاهُ إِمَامٌ مُعْتَبَرٌ، وَدَرَجَ عَلَى رِوَايَتِهِ الصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ الرِّوَايَةِ وَالْأَثَرِ من ذَوي الْمَجْدِ الْأَثِيلِ الْمُظَفَّرِ.

وَأَضَفْتُ لِبَعْضِ الْأَحَادِيثِ زِيَادَاتٍ مِنْ رِوَايَاتٍ أُخَرَ تَوْفِيرًا لِلْوَقْتِ وَإِثْرَاءً لِلْمَعَانِي، مُشِيرًا فِي الْحَاشِيَةِ إِلَى غَرِيبِ الْأَلْفَاظِ والمباني، لَعَلَّهُ يَكُونُ مَتْنًا مُبَارَكًا يَرْفَعُ الْهِمَمَ فِي الْمُؤَسَّسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وتصحبه النُّفُوسِ الْمُشْتَاقَةِ الزَّاكِيَةِ.

فَيَا-أَيُّهَا الْمُبَارَكُ- أَقْبِلْ بِقَلْبِكَ لِتَسْمَعَ آيَاتِ رَبِّكَ، وَكَلَامَ نَبِيِّكَ ﷺ، فَتَنْجَذِبَ رُوحُكَ إِلَى صحبة الْقُرْآنِ انْجِذَابًا، وَتَنْهَلَ مِنْ حِيَاضِ أَنْوَارِهِ عَذْبًا سَائِغًا شَرَابًا، وَتَنَالَ فِي الْعُقْبَى خَيْرًا مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنَ مَثَابًا، وَتَتَسَرْبَلَ مِنْ حُلَلِ الْأَمْجَادِ أَثْوَابًا.

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْهُ، وَاكْتُبْ لَهُ القَبُولَ فِي العَالَمِينَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، وَحَسْبُنَا اللهُ، وَنِعْمَ الوَكِيلُ. عَلَى اللهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا.

عبد السلام مقبل المجيدي
s1435y@gmail.com

14 رجب 1447هـ

3 يناير 2026م

المجلس الأول

إن صحبت القرآن شرفت بالفوز الأكبر، والتاج المرصع الأزهر؛ إذ تصبح من أهل الله ﷻ، وحسبك أن تحظى بمقعد صدق عند مليك مقتدر

تَصَوَّرْ -رَفَعَكَ اللهُ مَكَانًا عَلِيًّا- هَذَا التَّكْرِيمَ الْهَائِلَ: سَتَكُونُ -إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ- مِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الَّذِينَ هُمْ ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: 15]، فقد قَالَ اللهُ -جَلَّ ثَنَاؤُهُ-عنهم: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: 79].

(1)

وعَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إنَّ للهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاس»، قالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمْ أَهْلُ القُرآنِ، أَهْلُ اللهِ وخَاصَّتُهُ». «رواه أحمد: 12292، وحسَّن إسناده العراقي في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ص: 323».

أَفِقْ -وَفَّقَكَ اللهُ- هَلْ سَمِعْتَ هَذَا الْأَجْرَ؟ مَاذَا تُرِيدُ أَعْظَمَ مِنْهُ؟

انْطَلِقْ. لَا تَقِفْ.

المجد الثاني

إن صحبت القرآن ضمنت لنفسك أعظم الصحبة وأجمل المحبة: صحبة الله ﷻ التي بها تكشف الكربة، وتكون مع محمد ﷺ وحزبه

تَصَوَّرْ -أَيَّدَكَ اللهُ بِرُوحٍ مِنْهُ -الجَمَالَ وَالعَظَمَةَ!: كُنْ مِنْ أَهْلِ القُرْآنِ لِتَشْعُرَ أَنَّكَ تَدْخُلُ فِي مُخَاطَبَةِ اللهِ -جَلَّ مَجْدُهُ- بِقَوْلِهِ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: 3]، وَفِي المُقَابِلِ بَيَّنَ اللهُ هَلَاكَ أُنَاسٍ لَا يَصْحَبُهُمُ اللهُ -عَزَّ جَارُهُ- فَقَالَ: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾ [الأنبياء: 43].

(2)

وعنِ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، قالَ: سَمِعْتُ جُنْدَبًا -يعني ابنَ عبدِ اللهِ البَجَلِيَّ ﷺ- يَقُولُ: «اشْتَكَى النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَةً أَوْ لَيْلَتَيْنِ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فقالتْ: يَا مُحَمَّدُ، ما أُرَى شَيْطَانَكَ إِلَّا قَدْ تَرَكَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3)﴾ [الضحى: 1 - 3].» «رواه البخاري: 4983»[1].

(1) في «فتح الباري» لابن حجر 3/ 8: «وقع في الترمذي (3345) من طريق ابن عيينة، عن الأسود في أول هذا الحديث، عن جندب ﷺ، قال: كنت مع النبي ﷺ في غار، فَدَمِيَتْ إِصْبَعُهُ، فقال:

«هَلْ أَنْتِ إِلَا إِصْبَعٌ دَمِيتِ وَفِي سَبِيلِ الله مَا لَقِيتِ.

وفي رواية: «قالَتِ امْرَأَةٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، ما أُرَى صَاحِبَكَ إِلَّا أَبْطَأَ عَنْكَ، فَنَزَلَتْ: ﴿**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾ [الضحى: 3].» «رواه البخاري: 4951»[1].

(3)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِابْنٍ لَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ!، إِنَّ ابْنِي هَذَا يَقْرَأُ الْمُصْحَفَ بِالنَّهَارِ وَيَبِيتُ بِاللَّيْلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَنْقِمُ أَنَّ ابْنَكَ يَظَلُّ ذَاكِرًا وَيَبِيتُ سَالِمًا». «رواه أحمد: 6614، قال الهيثمي في المجمع 2/ 270: "وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ وَفِيهِ كَلَامٌ"»[2].

قال: وأبطأ عليه جبريل ﷺ، فقال المشركون: قَدْ وُدِّعَ مُحَمَّدٌ ﷺ، فأنزل الله ﷻ: { مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ} انتهى، فظن بعض الشُّرَّاح أن هذا بيان للشكاية المجملة في الصحيح، وليس كما ظن، فإن في طريق عبد الله بن شداد التي يأتي التنبيه عليها أن نزول هذه السورة كان في أوائل البعثة، وجندب ﷺ لم يصحب النبي ﷺ إلا متأخرًا، كما حكاه البغوي في معجم الصحابة عن الإمام أحمد، فعلى هذا هما قضيتان حكاهما جندب؛ إحداهما مرسلة، والأخرى موصولة؛ لأن الأولى لم يحضرها، فروايته لها مرسلة من مراسيل الصحابة، والثانية شهدها كما ذكر أنه كان مع النبي ﷺ، ولا يلزم من عطف إحداهما على الأخرى في رواية سفيان اتحادهما».

(1) في «فتح الباري» لابن حجر 3/ 9: «وهذه المرأة - فيما ظهر لي - غير المرأة المذكورة في حديث سفيان؛ لأن هذه المرأة عبرَّت بقولها: صاحبك، وتلك عبرَّت بقولها: شيطانك. وهذه عبَّرت بقولها: يا رسول الله، وتلك عبَّرت بقولها: يا محمد. وسياق الأولى يشعر بأنها قالته تأسفًا وتوجعًا، وسياق الثانية يشعر بأنها قالته تهكمًا وشماتة».

(2) قال محققو مسند أحمد، طبعة الرسالة: إسناده ضعيف، لضعف ابن لهيعة، وحُيي بن عبد الله المعافري، وصحح إسنادَه أحمد شاكر في تحقيق مسند أحمد، طبعة دار الحديث (6/ 180).

المجد الثالث

إن صحبت القرآن صحبت الكتاب العلي الحكيم، وصرت حديث الملإ الأعلى، فيا لذة هذا التكريم

(4)

فَقَدْ قَالَ رَبُّنَا -جَلَّ مَجْدُهُ-: ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (3) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: 1-4].

وَسَتَعْلُو مَكَانَتُكَ بِعُلُوِّ مَنْزِلَةِ الكِتَابِ.

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ ﷺ عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ ﷻ، قَالَ: «آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ ﷻ، وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا قَالَ: «آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ عليه السلام فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ ﷻ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ». «رواه مسلم: 2701»[1].

(1) وفي "التبصرة لابن الجوزي" 1/ 97: «تِلاوَةُ الْقُرْآنِ تَعْمَلُ فِي أَمْرَاضِ الْفُؤَادِ مَا يَعْمَلُهُ الْعَسَلُ فِي عِلَلِ الأَجْسَادِ، مَوَاعِظُ الْقُرْآنِ لأَمْرَاضِ الْقُلُوبِ شَافِيَةٌ، وَأَدِلَّةُ الْقُرْآنِ لِطَلَبِ الْهُدَى كافية، أين السالكون طريق السلامة والعافية؟ ها هو القرآن فأقبلوا عليه بالقلوب الصافية».

المجد الرابع

إن صحبت القرآن قلدت وسام الخيرية؛ فصرت ـ أثابك الله فتحا قريبا ـ أفضل العالم وخير البرية، وجمعت بين العلم والتعليم؛ فملكت بذلك ثروة أفضل من الذهب، وتبوأت في المجتمع منزلة التوقير والتقديم.

فَقَدْ قَالَ رَبُّنَا -سَعِدَ مُحِبُّهُ-: ﴿**طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (2) إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى (3) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (4) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه: 1-5]، وَقَالَ رَبُّنَا -تَوَلَّانَا بِوِلَايَتِهِ:-﴿**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: 151].

(5)

وعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عُثْمَانَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»، وفي رواية: «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». قَالَ: وَأَقْرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي إِمْرَةِ عُثْمَانَ ﷺ حَتَّى كَانَ الْحَجَّاجُ، قَالَ: وَذَاكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا. «رواه البخاري 5027، 5028». يعني: هَذَا الفَضْلُ لِصُحْبَةِ القُرْآنِ جَعَلَنِي أَقْعُدُ مُعَلِّمًا لَهُ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ أَقَامَ نَحْوَ خَمْسِينَ عَامًا يُقْرِئُ النَّاسَ حَتَّى يَحْصُلَ عَلَى تِلْكَ الفَضِيلَةِ.

(6)

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ: «أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، جِئْتُ لِأَهَبَ لَكَ نَفْسِي، فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَصَعَّدَ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَصَوَّبَهُ، ثُمَّ طَأْطَأَ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا، فَقَالَ: «هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ». فَقَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «اذْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ، فَانْظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا». فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا وَجَدْتُ شَيْئًا، قَالَ: «انْظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ». فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ وَلَا خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ، وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي – قَالَ سَهْلٌ: مَا لَهُ رِدَاءٌ – فَلَهَا نِصْفُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكَ، إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِنْ لَبِسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ شَيْءٌ». فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَّى طَالَ مَجْلِسُهُ، ثُمَّ قَامَ، فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُوَلِّيًا، فَأَمَرَ بِهِ فَدُعِيَ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: «مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ؟». قَالَ: مَعِي سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا، عَدَّهَا، قَالَ: «أَتَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ». قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «اذْهَبْ فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ». «رواه البخاري: 5030».

المجد الخامس

إن صحبت القرآن - شرح الله صدرك - غدوت نجمًا في سماء الاقتداء؛ يرمقك الناس بالغبطة ويتمنون مقامك بين الأصفياء، فتجسدت فيك "قصة النجاح" الحقيقية، حتى عادلت بقراءتك وإقرائك ذاك الغني الذي ينفق أمواله لإسعاد البشرية

فَاسْمَعْ إِلَى اللهِ -جَلَّ مَجْدُهُ- وَهُوَ يُشِيدُ بِمَقَامِ أُولَئِكَ حِينَمَا يَقُولُ: ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [الزمر: 9].

(7)

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا حَسَدَ إِلَّا عَلَى اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ [هَذَا] الْكِتَابَ فَقَامَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ و[آنَاءَ النَّهَارِ]، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يَتَصَدَّقُ بِهِ [يُنْفِقُهُ] آنَاءَ اللَّيْلِ و[آنَاءَ] النَّهَارِ». «رواه البخاري: 5025، 7529، مسلم: 815».

(8)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ [أَعْطَاهُ] اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ [فِيهِ هَذَا]، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ:

لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ [فِيهِ هَذَا]». «رواه البخاري: 73، أحمد: 10214».

تَصَوَّرْ هَذِهِ الفَضِيلَةَ العَظِيمَةَ! هَذَا الرَّجُلُ الغَنِيُّ المُبَارَكُ بَنَى مَسْجِدًا يُصَلِّي فِيهِ آلَافُ النَّاسِ، وَيَأْخُذُ مِثْلَ أَجْرِهِمْ، وَأَنْتَ بِحِفْظِ القُرْآنِ وَتَعْلِيمِهِ تَنَالُ مِثْلَ ذَلِكَ.

المجد السادس

إن صحبت القرآن شعرت بالحياة الحقيقية؛ فالقرآن هو "الروح" التي تحيا بها القلوب النقية، فتبدأ بصحبته في عد أيام عمرك بحياة سوية سنية

فَقَدْ قَالَ رَبُّنَا ﷻ: **﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [الأنعام: 122]، وقال: **﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** [الشورى: 52].

(9)

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ، كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ». «رواه أحمد: 1947، والترمذي: 2913. وقال: حسن صحيح».

(10)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نَقْرَأُ فِينَا الْعَرَبِيُّ وَالْعَجَمِيُّ وَالْأَسْوَدُ وَالْأَبْيَضُ؛ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَنْتُمْ فِي خَيْرٍ، تَقْرَؤُونَ كِتَابَ اللهِ، وَفِيكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَثْقَفُونَهُ كَمَا يَثْقَفُونَ الْقِدْحَ[1]، يَتَعَجَّلُونَ أُجُورَهُمْ، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهَا».

«رواه أحمد: 12484. وقال الهيثمي في "المجمع" 4/ 94: فِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ، وَفِيهِ كَلَام»[2].

(1) (يَثْقَفُونَهُ): أي يبالغون في تحسينه كما يبالغون في تحسين القدح واعتداله (والقِدْح): السهم الذي يرمى به عن القوس بعد تقويمه واعتداله. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني» (18/ 13).

(2) ذكر محققو المسند، طبعة الرسالة (19/ 467) أن إسناده ضعيف؛ لجهالة وفاء الخولاني وهو ابن شراحيل، ولضعف ابن لهيعة، وهو سيئ الحفظ. ثم قالوا: "وفي الباب نحوه وبأخصر منه عن جابر بن عبد الله، سيأتي 3/ 357، ورجاله ثقات، لكنه معلٌّ بالإرسال، ورجال إسناد المرسل أيضًا ثقات".

المجد السابع

إن صحبت القرآن ارتفعت منزلتك، فلا تقدم عليه غيره، ولا تشغلك عنه أشغال الدنيا أو كثرة الالتزامات والعوائد، ولا تنسك مدارسته قسوة النوازل والشدائد؛ فبه تكون من السعداء الأماجد

فَقَدْ قَالَ مولانا -تعالى شَأْنُهُ-: ﴿**كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا (99) مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (100) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا**﴾ [طه: 99-101].

(11)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَارٍ بِمِنًى، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ: ﴿وَالْمُرْسَلاتِ﴾ وَإِنَّهُ لَيَتْلُوهَا، وَإِنِّي لَأَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ، وَإِنَّ فَاهُ لَرَطْبٌ بِهَا، إِذْ وَثَبَتْ عَلَيْنَا حَيَّةٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اقْتُلُوهَا». فَابْتَدَرْنَاهَا فَذَهَبَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وُقِيَتْ شَرَّكُمْ، كَمَا وُقِيتُمْ شَرَّهَا» «رواه البخاري: 1733».

المجلد الثامن

إن صحبت القرآن طاب مخبرك ومظهرك؛ ومتعك الله بالمنطق الحكيم، والفعل القويم

فَقَدْ قَالَ رَبُّنَا -جَلَّ ثَنَاؤُهُ- مُذَكِّرًا الَّذِينَ يَعْقِلُونَ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (57) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (58) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (59) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (60) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ**﴾ [المؤمنون: 57-61]

(12)

وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْأُتْرُجَّةِ[1]، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالتَّمْرَةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا». «رواه البخاري: 5020».

(1) (كالأترجة) واحدة نوع من الثمار الحمضيات، جميل المنظر، طيب الطعم والنكهة، لين الملمس، كثير المنافع.

المجد التاسع

إن صحبت القرآن وضعت قدمك على عتبة العبقرية؛ إذ تصقل الآيات عقلك وتنمي ذكاءك، فتسير على خطى ابن عباس حبر القرآن في معالجة كل قضية

فَقَدْ قَالَ رَبُّنَا -اهْتَدَى عَابِدُهُ- عَنِ الْمُتَسَابِقِينَ لِمَوَاعِظِ الكِتَابِ الْمُبِينِ: ﴿**وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [النور: 34]

(13)

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: ضَمَّنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ[1] وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ». «رواه البخاري 75».

(14)

وعنه ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْخَلَاءَ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا -أي ماء الوُضوء- قَالَ: «مَنْ وَضَعَ هَذَا؟». فَأُخْبِرَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ». «رواه البخاري 143»، وفي رواية عنه: فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَتْ لَهُ مَيْمُونَةُ ﷺ: وَضَعَ لَكَ هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ. وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِي -أَوْ عَلَى مَنْكِبِي- ثُمَّ قَالَ: «اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ» «رواه أحمد: 2879-3102».

(1) (ضَمَّنِي) أي إلى صدره. (علمه الكتاب): حفظه ألفاظه، وفهمه معانيه ومقاصده ومراميه.

(15)

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ الْمُفَصَّلَ[1] هُوَ الْمُحْكَمُ. قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، وَقَدْ قَرَأْتُ الْمُحْكَمَ». «رواه البخاري: 5035».

المجد العاشر

إن صحبت القرآن جرت على لسانك ينابيع الحكمة، وارتبطت بالآيات التي كان يكررها النبي ﷺ في خطبه العظيمة الفخمة

فَقَدْ قَالَ رَبُّنَا -تَعَالَى مَجْدُهُ-: ﴿**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [البقرة: 269].

(16)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: أُوتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَوَامِعَ الْخَيْرِ، وَخَوَاتِمَهُ، -أَوْ قَالَ: فَوَاتِحَ الْخَيْرِ-، فَعَلَّمَنَا خُطْبَةَ الصَّلَاةِ، وَخُطْبَةَ الْحَاجَةِ. خُطْبَةُ الصَّلَاةِ: «التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» ، وَخُطْبَةُ الْحَاجَةِ: " إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ

(1) (المفصل): هو السُّوَر التي كثر الفصل بينها، وهو -عند الجمهور- من سورة (ق) حتى آخر القرآن.

أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

ثُمَّ تَصِلُ خُطْبَتَكَ بِثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران: 102]، ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [النساء: 1]، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾ [الأحزاب: 70-71]". «رواه ابن ماجه: 1892، وصححه الترمذي: 1105»

(17)

وعن إِيَاسِ بْنِ عَامِرٍ، قال: أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، بِيَدِي، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّكَ إِنْ بَقِيتَ سَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ: فَصِنْفٌ لِلَّهِ، وَصِنْفٌ لِلْجِدَالِ، وَصِنْفٌ لِلدُّنْيَا، وَمَنْ طَلَبَ بِهِ أَدْرَكَ». «رواه الدارمي: 3372»[1].

(1) صحَّح إسنادَه حسين أسد (محقق مسند الدارمي).

المجد الحادي عشر

إن صحبت القرآن ستحقق -رضي الله عنك- ثروة هي أعظم من كل ثروات العالم تملأ نفسك بالحبور والسرور، وستفوز بتجارة رابحة لن تبور

فقد قَالَ اللهُ مولانا تَعَالَى شأنُهُ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (29) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (30)**﴾ [فاطر: 29-30].

(18)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قال رسول اللهُ ﷺ: «أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلِفَاتٍ[1] عِظَامٍ سِمَانٍ؟» قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: «فَثَلَاثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ». «رواه مسلم: 802».

(1) (خَلِفَاتٍ) الخَلِفَات: الحوامل من الإبل إلى أن يمضي عليها نصف أمدها. ثم هي عشار. والواحدة خلفة وعشراء.

(19)

وعن عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ. فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ، فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! نُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ. وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ. وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ. وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ؟»[1]. «رواه مسلم: 803».

أَيْ حَبِيبَاهُ-جعلك الله من المقربين-: رَسُولُنَا الْمُصْطَفَى ﷺ يَضْرِبُ لَكَ مَثَلًا. لَوْ قِيلَ لَكَ: اذْهَبْ إِلَى سُوقِ كَذَا عَلَى بُعْدِ 10 كِيلُومِتْرَاتٍ لِتَحْصُلَ مَجَّانًا عَلَى أَفْخَمِ سَيَّارَةٍ يَتَبَاهَى بِهَا النَّاسُ، أَفَمَا كُنْتَ تُسْرِعُ إِلَيْهَا؟

مَاذَا تَنْتَظِرُ -أَيَّدَكَ اللهُ-؟ آيَةٌ وَاحِدَةٌ تَحْفَظُهَا هِيَ وَاللهِ أَثْمَنُ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْلَى.

لَا تَكُنْ ضَعِيفَ الْهِمَّةِ، ضَيِّقَ الْأُفُقِ. أَسْرِعْ وَاحْصُلْ عَلَى الْغَنِيمَةِ، وَتَلَذَّذْ.

---

(1) (الصُّفَّة): أي في موضع مظلل من المسجد النبوي الشريف كان فقراء المهاجرين يأوون إليه. وهم المسمون بأصحاب الصُّفة. وكانوا أضياف الإسلام. (يَغْدُوَ): أي يذهب في الغدوة وهي أول النهار. (بُطْحَانَ) اسم موضع بقرب المدينة. (الْعَقِيقِ): واد بالمدينة. (كَوْمَاوَيْنِ) الكوماء من الإبل: العظيمة السنام، وهي من أعظم أموالهم حينها.

المجلد الثاني عشر

إن صحبت القرآن امتلأ بيتك عليك خيرا، ونورا، وبركة، وكفيت شرا وضيرا

فقدْ قَالَ مولانا المَلِكُ الوَهَّابُ: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (35) فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: 37-38].

(20)

وعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: «إِنَّ الْبَيْتَ لَيَتَّسِعُ عَلَى أَهْلِهِ وَتَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَيَكْثُرُ خَيْرُهُ أَنْ يُقْرَأَ فِيهِ الْقُرْآنُ،

وَإِنَّ الْبَيْتَ لَيَضِيقُ عَلَى أَهْلِهِ وَتَهْجُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَيَقِلُّ خَيْرُهُ أَنْ لَا يُقْرَأَ فِيهِ الْقُرْآنُ» «رواه الدارمي 3352»[1].

(1) قال محقق مسند الدارمي (حسين أسد): "إسناده صحيح، وهو موقوف على أبي هريرة".

المجد الثالث عشر

إن صحبت القرآن وتوجهت إلى الله ﷻ بالدعاء، ليجعل القرآن في قلبك كالضياء؛ هنا سيبدل الله ﷻ أحزانك أفراحا، ويقلب خسارتك نجاحا، ويصير دعاءك فلاحا

فقد قالَ رَبُّنَا -جَلَّ ثَنَاؤُهُ-: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (73) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74) -إلى قوله: قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: 73-77].

(21)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ [بنِ مَسْعُودٍ] ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي[1]، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ ﷻ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: «أَجَلْ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ

(1) (ربيع قلبي): أي: متنزهه ومكان رعيه وانتفاعه بأنواره وأزهاره وأشجاره وثماره، المشبه بها أنواع العلوم والمعارف وأصناف الحكم والأحكام واللطائف. (جِلاء)، بكسر جيم ومد، أي: إزالة حزني.

يَتَعَلَّمَهُنَّ». «رواه أحمد: 4318، وقال الهيثمي في المجمع 10/ 136: رجاله رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني، وقد وثَّقه ابن حبان»[1].

(22)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَاهُ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَبْدُ اللهِ يُصَلِّي، فَافْتَتَحَ النِّسَاءَ فَسَحَلَهَا -أي قرأها على أحسن وجه- وفي رواية: فَانْتَهَى إِلَى رَأْسِ الْمِئَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ». ثُمَّ تَقَدَّمَ يسْأَلُ [وفي رواية: فَجَعَلَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ يَدْعُو]، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «سَلْ تُعْطَهْ، سَلْ تُعْطَهْ» [ثلاثًا]، فَقَالَ فِيمَا سَأَلَ: «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ، وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَمُرَافَقَةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي أَعْلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ». قَالَ: فَأَتَى عُمَرُ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ- عَبْدَ اللهِ لِيُبَشِّرَهُ، فَوَجَدَ أَبَا بَكْرٍ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ قَدْ سَبَقَهُ، فَقَالَ: «إِنْ فَعَلْتَ، لَقَدْ كُنْتَ سَبَّاقًا بِالْخَيْرِ». «رواه أحمد 4255، وإسناده حسن»[2].

(1) صحح إسنادَه شعيب الأرناؤوط في تحقيق زاد المعاد (4/ 182)، وفي تحقيق صحيح ابن حبان (3/ 253)، وصححه الألباني في الصحيحة: 199، وقال: "وجملة القول إن الحديث صحيح من رواية ابن مسعود وحده، فكيف إذا انضم إليه حديث أبي موسى رضي الله عنهما. وقد صححه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم".

(2) قال محققو المسند، طبعة الرسالة: حديث صحيح بشواهده، وهذا إسناده حسن، وحسن إسنادَه أيضًا الألباني في الصحيحة: 2301، والوادعي في الصحيح المسند: 852.

المجد الرابع عشر

إن صحبت القرآن تبوأت مقاعد السيادة والريادة؛ وحزت المجد التليد الذي يجعل لك في العالمين القيادة

فَقَدْ قَالَ إِلَهُنَا العَظِيمُ: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (113) يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (114) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 113-115]

(23)

وعَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: أَبْطَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: " مَا حَبَسَكِ يَا عَائِشَةُ؟ " قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلًا مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ قِرَاءَةً مِنْهُ. قَالَ: فَذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَكَ»

«رواه أحمد: 25320، وذكر ابن حجر في الإصابة 3/ 13 أن له شاهدًا عند البزار بالمتن دون القصة، ورجاله ثقات».

(24)

وَعَنْ مَسْرُوقِ بْنِ الأَجْدَعِ الهَمْدَانِيِّ الوَادِعِيِّ قَالَ: ذَكَرَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﷺ فَقَالَ: لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وسَالِمٍ، ومُعَاذٍ، وأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ» «رواه البخاري: 4999»[1].

(25)

وعن شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: خَطَبَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ فَقَالَ: «وَاللهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَاللهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللهِ وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ. قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي الْحِلَقِ أَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ، فَمَا سَمِعْتُ رَادًّا يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ». «رواه البخاري: 5000».

(26)

وعَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: كُنَّا بِحِمْصَ، فَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ سُورَةَ يُوسُفَ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا هَكَذَا أُنْزِلَتْ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَحْسَنْتَ. وَوَجَدَ مِنْهُ رِيحَ الْخَمْرِ، فَقَالَ: «أَتَجْمَعُ أَنْ تُكَذِّبَ بِكِتَابِ اللهِ وَتَشْرَبَ الْخَمْرَ؟ فَضَرَبَهُ الْحَدَّ». «رواه البخاري: 5001».

---

(1) «قَالَ الْعُلَمَاءُ سَبَبُهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ أَكْثَرُ ضَبْطًا لِأَلْفَاظِهِ وَأَتْقَنُ لِأَدَائِهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُمْ أَفْقَهَ فِي مَعَانِيهِ مِنْهُمْ، أَوْ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ تَفَرَّغُوا لِأَخْذِهِ مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُشَافَهَةً وَغَيْرُهُمُ اقْتَصَرُوا عَلَى أَخْذِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، أَوْ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ تَفَرَّغُوا لِأَنْ يُؤْخَذَ عَنْهُمْ، أَوْ أَنَّهُ صلى الله عليه وسلم أَرَادَ الْإِعْلَامَ بِمَا يَكُونُ بَعْدَ وَفَاتِهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ تَقَدُّمِ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ وَتَمَكُّنِهِمْ وَأَنَّهُمْ أَقْعَدُ من غيرهم في ذلك فليؤخذ عنهم». «شرح النووي على مسلم» (16/ 17).

(27)

وَعَنْ مَسْرُوقِ بْنِ الأَجْدَعِ الهَمْدَانِيِّ الوَادِعِيِّ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ﷺ: «وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ: إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلَا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ، إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فيما أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللهِ، تُبَلِّغُهُ الْإِبِلُ، لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ».

«رواه البخاري: 5002».

(28)

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ عُمَرُ ﷺ: «أُبَيٌّ -يعني ابن كعب- أَقْرَؤُنَا، وَإِنَّا لَنَدَعُ مِنْ لَحْنِ أُبَيٍّ[1]، وَأُبَيٌّ يَقُولُ: أَخَذْتُهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَا أَتْرُكُهُ لِشَيْءٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا**﴾ [البقرة: 106]». «رواه البخاري: 5005».

(29)

وعن جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ البَجَلِيِّ ﷺ قَالَ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ فَلَمَّا دَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا النَّاسُ حَلَقًا يَتَحَدَّثُونَ فَجَعَلْتُ أَمْضِي الْحِلَقَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى حَلْقَةٍ فِيهَا رَجُلٌ شَابٌّ فِي ثَوْبَيْنِ كَأَنَّمَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «هَلَكَ أَهْلُ الْعُقْدَةِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ وَلَا آسَى عَلَيْهِمْ». قَالَ: فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَحَدَّثَ مَا قُضِيَ لَهُ، ثُمَّ قَامَ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ؛ فَإِذَا هُوَ رَثُّ الْمَنْزِلِ، رَثُّ الْهَيْئَةِ، رَجُلٌ زَاهِدٌ مُنْقَطِعٌ، يُشْبِهُ أَمْرُهُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ثُمَّ سَأَلَنِي، فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟

(1) (وإنا لندع) أي: لنترك. (من لحن أبي) أي: من قراءته ما نُسخت تلاوته. منحة الباري بشرح صحيح البخاري (8/ 290).

قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ قَالَ: أَكْثَرُ شَيْءٍ سُؤَالًا. قَالَ: فَغَضِبْتُ فَاسْتَقْبَلْتُ الْقِبْلَةَ وَجَثَوْتُ عَلَى رُكْبَتَيَّ فَرَفَعْتُ يَدَيَّ هَكَذَا، ثُمَّ قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ أَنَّا نُنْفِقُ نَفَقَاتِنَا، وَنُتْعِبُ أَبْدَانَنَا، وَنُرْحِلُ مَطَايَانَا ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ، فَإِذَا لَقِينَاهُمْ يَجْهَلُونَا[1] وَقَالُوا لَنَا. قَالَ: فَبَكَى أُبَيٌّ بُكَاءً كَثِيرًا وَجَعَلَ يَتَرَضَّانِي فَيَقُولُ: وَيْحَكَ لَمْ أَذْهَبْ هُنَاكَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُعَاهِدُكَ لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ لَأَتَكَلَّمَنَّ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَا تَأْخُذُنِي فِيهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْنَا الْكَلَامَ مِنْهُ انْصَرَفْتُ، وَجَعَلْتُ أَنْتَظِرُ الْجُمُعَةَ، فَخَرَجْتُ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَإِذَا السِّكَكُ غَاصَّةٌ مِنَ النَّاسِ، لَا أَجِدُ سِكَّةً إِلَّا تَلَقَّانِي مِنْهَا النَّاسُ. قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: إِنَّا نَرَاكَ رَجُلًا غَرِيبًا، قُلْتُ: أَجَلْ قَالَ: مَاتَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ﷺ قَالَ: فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ حَزِنْتُ وَاسْتَرْجَعْتُ، قَالَ جُنْدَبٌ: فَلَقِيتُ أَبَا مُوسَى فَحَدَّثْتُهُ بِهَذَا، فَقَالَ: وَانَفْسَاهُ! أَلَا يَكُونُ حَيًّا يُبَلِّغُنَا مَقَالَتَهُ[2] رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ، هُوَ عَبْدٌ أَرَادَ اللهُ ﷻ سَتْرَهُ». «رواه أحمد بن حنبل في الزهد: 1162، والحاكم: 2892، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة 1/ 215: هَذَا إِسْنَادٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ».

---

(1) كذا في الزهد لأحمد بن حنبل، وهي في الطبقات الكبرى لابن سعد 3/ 465: (تجهَّموا لنا)، ولعلها الصواب، ويشهد لذلك ما ورد في إتحاف الخيرة 1/ 214، والمطالب العالية 12/ 699: (تجهَّمونا)، وفي المستدرك، طبعة دار المنهاج القويم (1/ 44): (كَهَرُونَا)، وذكر محققو النسخة أنها تصحفت في (ز)، (م) إلى (كرهونا).

(2) كذا في الزهد لأحمد بن حنبل، وهي في الطبقات الكبرى لابن سعد 3/ 465بلفظ: «والهفاه! لو بقي حتى تُبَلِّغَنا مَقَالَتَهُ» وهي أوضح، وفي المستدرك: 2928 (هلَّا كان يبقى حتى تَبلُغَنا مَقَالتُه)، وفي إتحاف الخيرة: 1/ 215 بلفظ: (وَالَهْفَاهْ! أَلَا كَانَ بقي حتى يُبلِّغَنا مَقَالَةَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم)، وهذ كذلك في والمطالب العالية 12/ 699، دون كلمة: (بقي).

المجد الخامس عشر

إن صحبت القرآن أهلك الله لتكون إماما لناس؛ فها هو هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنه يسلم متأخرا، ويحفظ القرآن، فيتقدم لإمامة قوم فيهم عمر رضي الله عنه، وهو سيد من النبلاء الفضلاء الأكياس

فقد قَالَ رَبُّنَا العَظِيمُ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 24].

(30)

وعن عُمَرَ بْن الْخَطَّابِ ﷺ، يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَؤُهَا عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ، لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ، فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى سَلَّمَ فَلَبَّبْتُهُ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: كَذَبْتَ -أي أخطأت بلغة الحِجاز- فَوَاللهِ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَهُوَ أَقْرَأَنِي هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَقُودُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، وَإِنَّكَ أَقْرَأْتَنِي سُورَةَ الْفُرْقَانِ، فَقَالَ: «يَا هِشَامُ، اقْرَأْهَا». فَقَرَأَهَا الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ». ثُمَّ قَالَ: «اقْرَأْ يَا عُمَرُ». فَقَرَأْتُهَا الَّتِي أَقْرَأَنِيهَا،

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فاقرؤوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ». «رواه البخاري: 4754».

(31)

وعَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ ﷺ قال: كُنَّا بِمَاءٍ مَمَرَّ النَّاسِ، وَكَانَ يَمُرُّ بِنَا الرُّكْبَانُ فَنَسْأَلُهُمْ: مَا لِلنَّاسِ، مَا لِلنَّاسِ؟ مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُونَ: يَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ، أَوْحَى إِلَيْهِ. أَوْ: أَوْحَى اللهُ بِكَذَا، فَكُنْتُ أَحْفَظُ ذَلِكَ الْكَلَامَ، وَكَأَنَّمَا يُقَرُّ فِي صَدْرِي، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَلَوَّمُ بِإِسْلَامِهِمُ الْفَتْحَ، فَيَقُولُونَ: اتْرُكُوهُ وَقَوْمَهُ، فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ نَبِيٌّ صَادِقٌ، فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أَهْلِ الْفَتْحِ، بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ، وَبَدَرَ أَبِي قَوْمِي بِإِسْلَامِهِمْ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: جِئْتُكُمْ وَاللهِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَقًّا، فَقَالَ: (صَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا). فَنَظَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي، لِمَا كُنْتُ أَتَلَقَّى مِنَ الرُّكْبَانِ، فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ. «رواه البخاري: 4051» [1]

(1) (ممر الناس): موضع مرورهم. (يقر) من القرار، وفي رواية: (يُغْرَى) أي يلصق بالغراء. (تلوم بإسلام الفتح): تنتظر فتح مكة حتى تعلن إسلامها.

المجد السادس عشر

إن صحبت القرآن غدوت قبلة للأرواح ومجمعا للقلوب؛ فالقرآن هو الرابط المتين الذي يجمع أفئدة المؤمنين

فقد قالَ رَبُّنَا الخَلَّاقُ: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾ [الرعد: 36].

(32)

وعَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اقرؤوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ»[1]. «رواه البخاري: 5060».

(33)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ آيَةً، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ خِلَافَهَا، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ، فَاقْرَآ». -أَكْبَرُ عِلْمِي[2] قَالَ-: «فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ اخْتَلَفُوا فَأُهلِكوا». «رواه البخاري: 4775».

---

(1) (فإذا اختلفتم فقوموا عنه) أي: إذا اضطرب فهمكم لمعانيه بسبب الملل فاتركوا القراءة حتى يذهب عنكم ما أنتم فيه.

(2) «قوله: (أكبر علمي) هذا الشك من شعبة، وقد أخرجه أبو عبيد، عن حجاج بن محمد، عن شعبة، قال: أكبر علمي أني سمعته، وحدثني عنه مسعود فذكره». فتح الباري لابن حجر (9/ 102).

المجد السابع عشر

إن صحبت القرآن غدوت بريد النور إلى كل البقاع؛ إذ تحمل بصوتك ضياء الوحي لتصبه في الأسماع، فتشرق به النفوس، وترتفع بالأنس به غاية الارتفاع

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [الأنعام: 92].

فَالقُرْآنُ أَعْظَمُ عَطِيَّةٍ إِلَهِيَّةٍ، يَحْمِلُ النُّورَ وَالهِدَايَةَ الرَّبَّانِيَّةَ، وَيَحْتَوِي عَلَى سَعَادَةِ كُلِّ البَرِيَّةِ.

(34)

وعَنْ أَبِي مُوسَى: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ، حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ -أَوْ قَالَ: الْعَدُوَّ- قَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ»[1] «رواه البخاري4217».

(1) في خامش تحقيق البغا رحمه الله: «(حكيم) أي رجل ذو حكمة وشجاعة. (تنظروهم) وفي نسخة (تنتظروهم) أي إن هذا الحكيم يقول للعدو إذا واجهه: إن أصحابي يحبون القتال في سبيل الله، لا يبالون بما يصيبهم في ذلك، فانتظروهم حتى يأتوكم. وعلى رواية (لقي الخيل) يحتمل أن يكون خيل المسلمين. ومعناه: أن أصحابه كانوا رجالة على أقدامهم، فكان يأمر الفرسان أن ينتظروهم ليسيروا معهم إلى العدو».

المجلس الثامن عشر

إن صحبت القرآن جعل الله ﷻ لك لسان صدق في الآخرين؛ فألقى عليك محبة منه، لتلهج الألسن لك بصادق الدعاء، وتتزين المجالس بطيب الإشادة والثناء، ولذلك كان تعلم الكتاب أول مؤهلات القدوات، بنص كلام رب الأرض والسموات

كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ مُشِيدًا بِمَكَانِهِمْ، مُعْلِيًا لِشَأْنِهِمْ: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ وَالحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (89) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ**﴾ [الأنعام: 89، 90].

وعَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَت: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ [فِي سُورَةٍ بِاللَّيْلِ] فَقَالَ: «يَرْحَمُهُ اللهُ، لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً، مِنْ سُورَةِ كَذَا». «رواه البخاري: 5037» و«مسلم: 788».

(35)

وَعَنها ﵂: تَهَجَّدَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِي، فَسَمِعَ صَوْتَ عَبَّادٍ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَصَوْتُ عَبَّادٍ هَذَا؟». قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْ عَبَّادًا». «رواه البخاري: 2655».

المجد التاسع عشر

إن صحبت القرآن تعبد الناس لربهم بإكرامك، فاشكر الله -جل مجده- على هذا الاصطفاء، واصحب القرآن واحمد لإلهك هذه النعماء

(36)

فَعَنْ أبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ، قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إنَّ مِنْ إجْلال اللهِ: إكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ المُسْلِمِ، وحَامِلِ القُرآنِ غَيْرِ الغَالِي فِيهِ والجَافِي عنه[1]، وإكْرامَ ذِي السُّلطانِ المُقْسِطِ». «رواه أبو داود: 4843، وحسَّن إسنادَه العراقي في المغني، ص 655».

(1) قال أبو عبيد في "غريب الحديث" (3/ 483): «فـ(الغالي فِيهِ): هُوَ المُتَعَمِّقُ حَتَّى يُخرجهُ ذَلِك إِلَى إكفار النَّاس كنحو من مَذْهَب الْخَوَارِج وَأهل الْبدع. (والجافي عَنهُ): التارك لَهُ وللعمل بِهِ وَلَكِن الْقَصْد من ذَلِك».

المجد العشرون

إن صحبت القرآن انتظمت في سلك النور الأسمى؛ فحظيت بشرف الانتماء إلى أعظم الأسانيد العلمية في الدنيا: الإسناد الذي يصلك بسيد الخلق أجمعين عن جبريل عليه السلام عن الله تعالى، حتى لكأنك بصحبتك القرآن تخالط الوحي وتشهد التنزيل، وكأنك تصحب جبريل عليه السلام

قَالَ تَعَالَى: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾ [الشُّعَرَاء: 193-195].

فَاسْمَعْ إِلَى أَوَّلِ لِقَاءٍ بَيْنَ أَمِينِ الوَحْيِ فِي السَّمَاءِ، وَأَمِينِهِ فِي الأَرْضِ، وَعِنْدَمَا تَقْرَأُ القُرْآنَ رُبَّمَا تَشْعُرُ بِمُشَارَكَتِهِمَا مَجْلِسَ الإِقْرَاءِ:

(37)

فعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ﵂ أَنَّهَا قَالَتْ: «أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ، فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ -وَهُوَ التَّعَبُّدُ- اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ». قَالَ: (فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ

أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ**﴾ الْآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿**عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ [العلق: 1-5]. فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ ﵂ فَقَالَ: (زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي). فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: (لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي). فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ ﵂ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ[1]، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ ﵂: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ[2] الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ). قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ

---

(1) قال ابن حجر: "وفي رواية يونس، ومعمر: (ويكتب من الإنجيل بالعربية). ولمسلم: (فكان يكتب الكتاب العربي). والجميع صحيح؛ لأن ورقة تعلم اللسان العبراني والكتابة العبرانية، فكان يكتب الكتاب العبراني كما كان يكتب الكتاب العربي، لتمكنه من الكتابين واللسانين. ووقع لبعض الشراح هنا خبط فلا يعرج عليه. وإنما وصفته بكتابة الإنجيل دون حفظه؛ لأن حفظ التوراة والإنجيل لم يكن متيسرًا كتيسير حفظ القرآن الذي خُصَّت به هذه الأمة، فلهذا جاء في صفتها أناجيلها صدورها". فتح الباري (1/ 25).

(2) «الناموس بالنون والسين المهملة وهو جبريل عليه السلام. قال أهل اللغة وغريب الحديث: الناموس في اللغة صاحب سر الخير، والجاسوس صاحب سر الشر». شرح النووي على مسلم (2/ 203).

بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الْوَحْيُ». «رواه البخاري: 3، 4953».

(38)

وقَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيَّ ﷺ قَالَ، وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ، فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: «(بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَرُعِبْتُ مِنْهُ، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5)**﴾ [المدثر: 1-5] فَحَمِيَ الْوَحْيُ وَتَتَابَعَ)». «رواه البخاري: 4».

(39)

وعَنْ أَبِي عُثْمَانَ -النَّهْدِيِّ- قَالَ: أُنْبِئْتُ أَنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ ﵂، فَجَعَلَ يَتَحَدَّثُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُمِّ سَلَمَةَ ﵂: «(مَنْ هَذَا). أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَتْ: هَذَا دِحْيَةُ، فَلَمَّا قَامَ، قَالَتْ: وَاللهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ النَّبِيِّ ﷺ يُخْبِرُ خَبَرَ جِبْرِيلَ عليه السلام، أَوْ كَمَا قَالَ. قَالَ أَبِي: قُلْتُ لِأَبِي عُثْمَانَ: مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ». «رواه البخاري: 3634».

(40)

وَكَانَتْ عَائِشَةُ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّوَاتِي يَحْفَظْنَ القُرْآنَ، فَقَدْ قَالَ اللهُ ﷻ لَهُنَّ: ﴿**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا**﴾ [الأحزاب: 34]، ولحرصها واهتمامها أقرأها جبريل السلامَ، فعَنْها ﵂ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «(يَا عَائِشَةُ، هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ). قَالَتْ: قُلْتُ: وَعليه السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللهِ [زاد الترمذي: وبَرَكَاتُهُ]، تَرَى مَا لَا نَرَى، تُرِيدُ رَسُولَ اللهِ ﷺ». «رواه البخاري: 3217».

وَأَنْتَ -جعلك اللهُ من المقرَّبين- فَانْتَظِرْ مِثْلَ هَذَا السَّلَامِ مِنَ المَلَائِكَةِ العِظَامِ.

(41)

وَكَأَنَّكَ تُشَارِكُ النَّبِيَّ ﷺ وَجِبْرِيلَ ﵇ فِي مَجْلِسِ الإِقْرَاءِ وَكَذَلِكَ القِرَاءَاتِ، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ، فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي، حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ» «رواه البخاري: 3219».

المجد الحادي والعشرون

إن صحبت القرآن طويت لك الأزمنة والسنون، وعشت في خير القرون؛ فتستشعر المجد وأنت تزاحم الصحابة رضي الله عنهم، وهم للآيات يتلقون ويدرسون، وللقرآن غضا طريا على معلم الناس الخير ﷺ يرتلون

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [البقرة: 121].

(42)

فَعِشْ مَثَلًا مَعَ سَيِّدِ قُرَّاءِ المُسْلِمِينَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه وَهُوَ يَتَلَقَّى مَعَ أَصْحَابِهِ القُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَعَنْهُ قَالَ: «كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ. فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ. فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَرَآ فَحَسَّنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا، فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَدْ غَشِيَنِي ضَرَبَ فِي صَدْرِي، فَفِضْتُ عَرَقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى اللهِ عز وجل فَرَقًا، فَقَالَ لِي: يَا أُبَيُّ، أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنِ اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ: اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ. فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ: اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا. فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ

اغْفِرْ لِأُمَّتِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ حَتَّى إِبْرَاهِيمُ ﷺ». «رواه مسلم: 820».

(43)

وَاسْمَعْ مُتَابَعَةَ عَائِشَةَ ﵂ لِمَا يَنْزِلُ مَعَ صِغَرِ سِنِّهَا، فعن يُوسُفَ بْنِ مَاهَكٍ قَالَ: إِنِّي عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ﵂ إِذْ جَاءَهَا عِرَاقِيٌّ فَقَالَ: أَيُّ الْكَفَنِ خَيْرٌ؟ قَالَتْ: وَيْحَكَ وَمَا يَضُرُّكَ؟ قَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَرِينِي مُصْحَفَكِ، قَالَتْ: لِمَ؟ قَالَ: لَعَلِّي أُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُقْرَأُ غَيْرَ مُؤَلَّفٍ، قَالَتْ: «وَمَا يَضُرُّكَ أَيَّهُ[1] قَرَأْتَ قَبْلُ، إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ، لَقَالُوا: لَا نَدَعُ الْخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لَا تَزْنُوا، لَقَالُوا: لَا نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [القمر: 46]. وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ. قَالَ: فَأَخْرَجَتْ لَهُ الْمُصْحَفَ، فَأَمْلَتْ عَلَيْهِ آيَ السُّوَرَ[2]». «رواه البخاري: 4993».

(1) قال القسطلاني: «(أَيَّهُ) بفتح الهمزة والتحتية المشددة بعدها هاء مضمومة. ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: (أية) بفوقية بدل الهاء منوّنة (أَيَّةً)». إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري (7/ 453).

(2) الموجود في نسخٍ مطبوعة: آيَ السُّوَرَةِ، وما أثبته أثبتته طبعة كراتشي، وهو الموافق لما في فتح الباري.

(44)

وتَذَكَّرْ تَفَرُّدَ ابنِ مَسْعُودٍ ﷺ بالنبي ﷺ يَأْخُذُ عَنْهُ القُرْآنَ، فعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ ﷺ يَقُولُ: فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ والْكَهْفِ ومَرْيَمَ وطَهَ والْأَنْبِيَاءِ: «إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الْأُوَلِ[1]، وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي[2]». «رواه البخاري: 4994».

(45)

وعَنْ شَقِيقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ﷺ: «قد عَلِمْتُ النَّظَائِرَ[3] الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَؤُهُنَّ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ. فَقَامَ عَبْدُ اللهِ ﷺ وَدَخَلَ مَعَهُ عَلْقَمَةُ، وَخَرَجَ عَلْقَمَةُ فَسَأَلْنَاهُ، فَقَالَ: عِشْرُونَ سُورَةً مِنْ أَوَّلِ الْمُفَصَّلِ، عَلَى تَأْلِيفِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، آخِرُهُنَّ الْحَوَامِيمُ، ﴿حم﴾ الدُّخَانِ، وَ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾». «رواه البخاري: 4996».

(46)

وعَنِ الْبَرَاءِ بنِ عازبٍ ﷺ قَالَ: «تَعَلَّمْتُ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ النَّبِيُّ ﷺ». «رواه البخاري: 4995».

---

(1) العِتاق: جمع عتيق، أي: القديم. الأوَّل. أراد السُّوَر التي أُنزِلَت أولًا بمكة. ينظر: النهاية في غريب الحديث 3/ 179.

(2) التِّلاد: ما كسب من المال قديمًا، فيريد أنهن من أول ما حفظه من القرآن. شرح البخاري لابن بطال 10/ 240.

(3) النظائر: المتماثلة في العدد، وَأَرَادَ هَاهُنَا المتقاربة. كشف المشكل من حديث الصحيحين (1/ 302).

المجلس الثاني والعشرون

إن صحبت القرآن كنت أبر الناس بوصية رسول الله ﷺ:

استحضر -أحبك الله- مقامه الشريف، وكأنه ماثل أمامك يوصيك بكتاب الله، أفلا يهتز كيانك وتنهض مسرعا لتنفيذ وصيته ﷺ؟

(47)

فعن طَلْحَةَ بنِ مُصَرِّف قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى ﷺ: أَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ؟ فَقَالَ: لَا، فَقُلْتُ: كَيْفَ كُتِبَ عَلَى النَّاسِ الْوَصِيَّةُ، أُمِرُوا بِهَا وَلَمْ يُوصِ؟ قَالَ: أَوْصَى بِكِتَابِ اللهِ. «رواه البخاري: 2740».

(48)

وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ أنَّ رجلًا قال له: أَوْصِنِي، قال: «أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ، فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الْإِسْلَامِ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللهِ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ

رَوْحُكَ[1] فِي السَّمَاءِ، وذِكْرٌ لكَ فِي الْأَرْضِ». «رواه أحمد: 1177، وقال الهيثمي في "المجمع" 4/ 215: رجاله ثقات»[2].

المجد الثالث والعشرون

إن صحبت القرآن أدركت كيف كان القرآن يدير حياة النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم، وتعلمت -نصرك الله- كيف تجعل القرآن حاكما على أوقاتك، وموجها لقراراتك، وناظما لشعث حياتك

فقد قَالَ ربنا تَعَالَى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: 155].

(49)

وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ رضي الله عنه عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ

(1) «بفتح الراء أي: راحتك. (في السماء) إذا صار روحك فيها». التنوير شرح الجامع الصغير» (4/ 313). وذكر الأرناؤوط في تحقيق مسند أحمد (18/ 299) أنها بالضم وبالفتح، ورجَّح الضم، قال: "بضم الراء، أي: سبب حياتك عند الله... أو بفتح الراء، أي: سبب رحمتك وقربك.... والوجه الأول".

(2) حسنه الألباني في الصحيحة: 555 بمجموع طرقه، وكذا الأرناؤوط في تخريج أحاديث زاد المعاد (3/ 77).

يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، نَزَرْتَ[1] رَسُولَ اللهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلَّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ ﷺ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي حَتَّى كُنْتُ أَمَامَ النَّاسِ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، قَالَ: فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: (لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ). ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**﴾» «رواه البخاري: 4177».

(1) في رواية أبي ذر: «نَزَّرْتَ». وبهامش اليونينية: «نَزَرت» مخفف الزاي، أي: ألححت عليه، وقال مالك: راجعته، وقال ابن وهب: أكرهته، أي: أتيته ما يكره من سؤالك، ومن شيوخنا من يرويه بالتثقيل والتخفيف معًا، والتخفيف هو الوجه. قال الحافظ أبو ذر: سألت عنه من لقيت أربعين سنة فما قرأته قط إلَّا بالتخفيف، وكذا قاله ثعلب وأهل اللغة، وبالتشديد ضبطه الأصيلي وهو على المبالغة. مطالع الأنوار على صحاح الآثار (4/ 144).

المجلس الرابع والعشرون

إن صحبت القرآن طبقت الأمر الإلهي بقراءته على الوجه الذي يرضي الله ﷻ، وهو الترتيل، مقتديا بهيئة تلاوة الملك المعظم جبريل عليه السلام

فقد قال الله ﷻ: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفُرْقَان: 32]، أي رتله جبريل عليه السلام، وأمر الله نبيه ﷺ أن يرتله، فقال: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المُزَّمِّل: 4].

(50)

وعَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: غَدَوْنَا عَلَى عَبْدِ اللهِ -أي ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه- [يَوْمًا بَعْدَمَا صَلَّيْنَا الْغَدَاةَ، فَسَلَّمْنَا بِالْبَابِ فَأَذِنَ لَنَا. قَالَ: فَمَكَثْنَا بِالْبَابِ هُنَيَّةً. قَالَ: فَخَرَجَتِ الْجَارِيَةُ، فَقَالَتْ: أَلَا تَدْخُلُونَ؟! فَدَخَلْنَا فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ يُسَبِّحُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا وَقَدْ أُذِنَ لَكُمْ؟ فَقُلْنَا: لَا إِلَّا أَنَّا ظَنَنَّا أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْبَيْتِ نَائِمٌ. قَالَ: ظَنَنْتُمْ بِآلِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ غَفْلَةً! قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ يُسَبِّحُ حَتَّى ظَنَّ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ. فَقَالَ: يَا جَارِيَةُ، انْظُرِي هَلْ طَلَعَتْ؟ قَالَ: فَنَظَرَتْ فَإِذَا هِيَ لَمْ تَطْلُعْ، فَأَقْبَلَ يُسَبِّحُ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ قَالَ: يَا جَارِيَةُ، انْظُرِي هَلْ طَلَعَتْ؟ فَنَظَرَتْ فَإِذَا هِيَ قَدْ طَلَعَتْ. فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَقَالَنَا يَوْمَنَا هَذَا. فَقَالَ مَهْدِيٌّ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَلَمْ يُهْلِكْنَا بِذُنُوبِنَا]. فَقَالَ رَجُلٌ: قَرَأْتُ الْمُفَصَّلَ

الْبَارِحَةَ، فَقَالَ: «هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ [1]، إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا الْقِرَاءَةَ، وَإِنِّي لَأَحْفَظُ الْقُرَنَاءَ الَّتِي كَانَ يَقْرَأُ بِهِنَّ النَّبِيُّ ﷺ [فِي رَكْعَةٍ]، ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سُورَةً مِنَ الْمُفَصَّلِ، وَسُورَتَيْنِ مِنْ آلِ حم».

«رواه البخاري: 5043، مسلم: 822».

وفي رواية أبي داود (1396): «لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ، (الرَّحْمَنَ وَالنَّجْمَ) فِي رَكْعَةٍ، وَ(اقْتَرَبَتْ وَالْحَاقَّةَ) فِي رَكْعَةٍ، وَ(الطُّورَ وَالذَّارِيَاتِ) فِي رَكْعَةٍ، وَ(إِذَا وَقَعَتْ وَنُونَ) فِي رَكْعَةٍ، وَ(سَأَلَ سَائِلٌ وَالنَّازِعَاتِ) فِي رَكْعَةٍ، وَ(وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ وَعَبَسَ) فِي رَكْعَةٍ، وَ(الْمُدَّثِّرَ وَالْمُزَّمِّلَ) فِي رَكْعَةٍ، وَ(هَلْ أَتَى وَلَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) فِي رَكْعَةٍ، وَ(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَالْمُرْسَلَاتِ) فِي رَكْعَةٍ، وَ(الدُّخَانَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) فِي رَكْعَةٍ».

(51)

وعَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ ﷺ: كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ: «كَانَتْ مَدًّا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، يَمُدُّ بِبِسْمِ اللهِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ». «رواه البخاري: 5046».

(1) وقوله: (هذًّا) هو سرعة القراءة من غير تأمل للمعنى، كما ينشد الشعر وتعد أبياته وقوافيه. (القرناء) النظائر في الطول والقصر، الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يقرن بينها في صلاته. (آل حم) أي السور التي أولها (حم)، كقولك فلان من آل فلان. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (19/ 41).

(52)

وعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا أَبَا مُوسَى، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ». «رواه البخاري: 5048».

المجد الخامس والعشرون

إن صحبت القرآن حققت الطريقة النبوية المثلى في القراءة؛ فتلوته - رفع الله ذكرك - كما كان يتلوه رسول الله ﷺ: ترتيلا يبين الحروف، وتدبرا يحرك القلوب، وتفاعلا مع المعاني، واقتداء بهديه في تخصيص بعض السور بالتكرار في أوقات محددة في الليل والنهار

قالَ ربُّنَا -أَفْلَحَ سائِلُهُ-: ﴿**وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا**﴾ [الكهف: 27].

(53)

وعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، (فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ رَأْسَ الْمِئَةِ). فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ. ثُمَّ مَضَى (حَتَّى بَلَغَ الْمِئَتَيْنِ). فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ! فَمَضَى فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا! (ثُمَّ مَضَى حَتَّى خَتَمَهَا)، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا. يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا (وفي رواية: مُسْتَرْسِلًا) إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ. (وفي رواية: وَكَانَ إِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا عَذَابٌ تَعَوَّذَ،

وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَنْزِيهٌ لِلَّهِ سَبَّحَ)، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ. فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ. ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ»، قَالَ: وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ مِنَ الزِّيَادَةِ فَقَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ. «رواه مسلم: 772، أحمد: 23261، 23367».

(54)

وعَنْ مُسْلِمِ بْنِ مِخْرَاقٍ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂، ذُكِرَ لَهَا أَنَّ نَاسًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ فِي اللَّيْلَةِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَتْ: «أُولَئِكَ قَرَؤوا وَلَمْ يَقْرَؤوا، كُنْتُ أَقُومُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ التَّمَامِ، فَكَانَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءِ، فَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا تَخَوُّفٌ إِلَّا دَعَا اللهَ ﷻ وَاسْتَعَاذَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا اسْتِبْشَارٌ إِلَّا دَعَا اللهَ ﷻ وَرَغِبَ إِلَيْهِ». «رواه أحمد: 24609، وقال الذهبي في "المهذب" 2/ 748: «إسناده صالح غريب، وحسَّنه ابن حجر في نتائج الأفكار 3/ 155».

(55)

وعَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: مَا يُرِيدُ أَنْ يُفْطِرَ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: مَا يُرِيدُ أَنْ يَصُومَ، وَكَانَ يَقْرَأُ كُلَّ لَيْلَةٍ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَالزُّمَرِ». «رواه أحمد: 24908، وحسَّنه ابن حجر في نتائج الأفكار 3/ 65».

(56)

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ «أَنّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ: (الم تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ)، وَ(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ). وَأَنَّ النبي ﷺ كان يقرأ، فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، سُورَةَ الْجُمُعَةِ وَالْمُنَافِقِينَ.» «رواه مسلم: 879».

(57)

وَعَنه ﷺ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي رَأَيْتُنِي اللَّيْلَةَ وَأَنَا نَائِمٌ كَأَنِّي أُصَلِّي خَلْفَ شَجَرَةٍ، فَسَجَدْتُ، فَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ لِسُجُودِي، فَسَمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وِزْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ، قَالَ الحَسَنُ -وهو: الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ المَكِّيُّ-: قَالَ لِيَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ لِي جَدُّكَ -وهو: عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ المَكِّيُّ (ت 126 هـ)- : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: «فَقَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ سَجْدَةً، ثُمَّ سَجَدَ»، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ «يَقُولُ مِثْلَ مَا أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ عَنْ قَوْلِ الشَّجَرَةِ». «رواه الترمذي: 3622، وحسَّن إسنادَه النووي في خلاصة الأحكام2/ 623».

(58)

وَعَنْ أُمِّ هِشَامٍ بِنْتِ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ ﷺ قَالَتْ: «لَقَدْ كَانَ تَنُّورُنَا وَتَنُّورُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاحِدًا. سَنَتَيْنِ أَوْ سَنَةً وَبَعْضَ سَنَةٍ. وَمَا أَخَذْتُ ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ إِلَّا عَنْ لِسَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَقْرَؤُهَا كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ، إِذَا خَطَبَ النَّاسَ». «رواه مسلم: 873».

(59)

وَعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سَأَلَ أَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِيَّ ﷺ: مَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ؟ فَقَالَ: كَانَ يَقْرَأُ فِيهِمَا بِـ: ﴿**ق * وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**﴾، وَ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾». «رواه مسلم: 891».

(60)

وعن أُبيِّ بنِ كعبٍ ﷺ، قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مِنَ الْوَتْرِ بِـ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وَفِي الثَّانِيَةِ بِـ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وَفِي الثَّالِثَةِ بِـ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾».

«رواه النسائي: 1700، وصحَّح إسنادَه النووي في خلاصة الأحكام 1/ 556».

(61)

وَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، وَكَانَ يَقُولُ: "نِعْمَ السُّورَتَانِ هُمَا، يُقْرَأُ بِهِمَا فِي رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ وَ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾».

«رواه ابن ماجه: 1150، وحسَّنه ابن حجر في نتائج الأفكار 1/ 488».

(62)

وعن ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «كَانَ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا: ﴿**قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا**﴾ [البقرة: 136] الْآيَةَ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ، وَفِي الْآخِرَةِ مِنْهُمَا: ﴿**آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران: 52]». «رواه ابن مسلم: 727».

وفي رواية عنه: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ: ﴿**قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا**﴾ [البقرة: 136]، وَالَّتِي فِي آلِ عِمْرَانَ: ﴿**تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ**﴾ [آل عمران: 64]».

«رواه ابن مسلم: 727».

(63)

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ، أَنَّ رَجُلاً قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ، فَقَرَأَ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ حَتَّى انْقَضَتِ السُّورَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا عَبْدٌ عَرَفَ رَبَّهُ»، وَقَرَأَ فِي

الآخِرَةِ: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ حَتَّى انْقَضَتِ السُّورَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا عَبْدٌ آمَنَ بِرَبِّهِ»، فَقَالَ طَلْحَةُ: فَأَنَا أَسْتَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ فِي هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ». «رواه ابن حبان: 125، وحسَّنه ابن حجر في نتائج الأفكار 1/ 489».

(64)

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ». «رواه أحمد: 17417، وصححه ابن خزيمة: 755».

المجد السادس والعشرون

إن صحبت القرآن استعذبت العناء في سبيله؛ فمشقة الحفظ تذكرك بمعاناة هادي الخلق ودليله ﷺ، فتدرك عظمة سعيك، وتهون عليك مشقة القراءة والحفظ، وتصبر على جهدك وسقيك ورعيك

فقد قَالَ ربُّنا -جَلَّ ثَنَاؤُهُ-: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: 114].

(65)

وعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ﵂: أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ ﵁ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «(أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ الْمَلَكُ رَجُلًا، فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ). قَالَتْ عَائِشَةُ ﵂: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا» «رواه البخاري: 2».

(66)

وعن صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ: أَنَّ يَعْلَى ﷺ كَانَ يَقُولُ: لَيْتَنِي أَرَى رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، فَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجِعْرَانَةِ، عليه ثَوْبٌ قَدْ أَظَلَّ عَلَيْهِ، وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مُتَضَمِّخٌ بِطِيبٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحْرَمَ فِي جُبَّةٍ بَعْدَ مَا تَضَمَّخَ بِطِيبٍ؟ فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ سَاعَةً، فَجَاءَهُ الْوَحْيُ، فَأَشَارَ عُمَرُ ﷺ إِلَى يَعْلَى: أَنْ تَعَالَ، فَجَاءَ يَعْلَى ﷺ فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ، فَإِذَا هُوَ مُحْمَرُّ الْوَجْهِ، يَغِطُّ كَذَلِكَ سَاعَةً، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَقَالَ: «(أَيْنَ الَّذِي يَسْأَلُنِي عَنِ الْعُمْرَةِ آنِفًا). فَالْتُمِسَ الرَّجُلُ فَجِيءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: (أَمَّا الطِّيبُ الَّذِي بِكَ فَاغْسِلْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَأَمَّا الْجُبَّةُ فَانْزِعْهَا، ثُمَّ اصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ)». «رواه البخاري: 4985».

انْظُرْ إِلَى الجُهْدِ الهَائِلِ الَّذِي كَانَ يَبْذُلُهُ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ سَمَاعِ الوَحْيِ ثُمَّ تَبْلِيغِهِ. تَذَكَّرْ ذَلِكَ وَأَنْتَ تَجِدُ المَشَقَّةَ فِي القِرَاءَةِ وَالحِفْظِ.

(67)

وعَنِ الْبَرَاءِ بنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ [النساء: 95]. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ادْعُ لِي زَيْدًا، وَلْيَجِئْ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ وَالْكَتِفِ، أَوِ: الْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ. ثُمَّ قَالَ: اكْتُبْ: ﴿**لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ**﴾. وَخَلْفَ ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا تَأْمُرُنِي، فَإِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تبارك وتعالى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ، [وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي، فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنَّ تَرُضَّ فَخِذِي، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿**غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ**﴾]». «رواه البخاري: 4990».

(68)

وهل سمعتَ -رفع اللهُ ذِكْرَك- حَدِيثَ المُعَالَجَةِ؟

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: 16]. قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ - فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحَرِّكُهُمَا، وَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ يُحَرِّكُهُمَا، فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ - فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾. قَالَ: جَمْعُهُ لَكَ فِي صَدْرِكَ وَتَقْرَأَهُ: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾. قَالَ: فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: 16-19]. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام اسْتَمَعَ، فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ عليه السلام قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَرَأَهُ».

«رواه البخاري: 5».

(69)

وكذلك فاسمع إلى حَدِيث المُدَارَسَةِ حيث يَتَدَارَسُ أَعْظَمُ الخَلْقِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ القُرْآنَ: فعَنه ﷺ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ». «رواه البخاري: 6».

(70)

وقريب منه حَدِيثُ المُعَارَضَةِ: فعَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: «أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ ﷺ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَرْحَبًا بِابْنَتِي). ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ،

ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ، فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ: (إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي). فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: (أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ). فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ». «رواه البخاري: 3623».

(71)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: «كَانَ يَعْرِضُ -يَعْنِي جِبْرِيلَ عليه السلام- عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، وَكَانَ يَعْتَكِفُ كُلَّ عَامٍ عَشْرًا، فَاعْتَكَفَ عِشْرِينَ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ.» «رواه البخاري: 4998».

المجد السابع والعشرون

إن صحبت القرآن غنمت في الحالين؛ فإن كنت من المهرة جاورت الملائكة وهم السفرة الكرام البررة[1]، وإن شق عليك وتتعتعت فيه، ضاعف الله لك الأجر مرتين، فكنت من أصحاب الوجوه المستبشرة

فقد قال ربُّنا – أَفْلَحَ ذاكرُه–: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [المزمل: 20].

(72)

وعَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ[2] وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ». «رواه مسلم: 798».

(1) جَمْعُ سَافِرٍ، وَهُوَ الرَّسُولُ، وَالسَّفَرَةُ: الرُّسُلُ لِأَنَّهُمْ يُسْفِرُونَ إِلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِ اللهِ ﷻ.

(2) (ويتتعتع فيه) هو الذي يتردد في تلاوته، لضعف حفظه، فله أجران: أجر بالقراءة، وأجر بتتعته في تلاوته ومشقته.

المجد الثامن والعشرون

إن صحبت القرآن أدركت أن وردك القرآني هو سر قوتك؛ فالزم -أنار الله حياتك- حزبك اليومي في صباك وفتوتك وشبابك وكهولتك

فقد قال رازقُنا الرؤوفُ الرَّحيمُ -جلَّ مجدُه-: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (23) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (24) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (25) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا**﴾ [الإنسان: 23-26].

(73)

وعَنْ أَوْسِ بْنِ حُذَيْفَةَ الثَّقَفِيِّ ﷺ، قَالَ: كُنْتُ فِي الْوَفْدِ الَّذِينَ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ أَسْلَمُوا مِنْ ثَقِيفٍ مِنْ بَنِي مَالِكٍ، أَنْزَلَنَا فِي قُبَّةٍ لَهُ، فَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْنَا بَيْنَ بُيُوتِهِ وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ انْصَرَفَ إِلَيْنَا وَلَا نَبْرَحُ حَتَّى يُحَدِّثَنَا، وَيَشْتَكِي قُرَيْشًا وَيَشْتَكِي أَهْلَ مَكَّةَ، ثُمَّ يَقُولُ: «لَا سَوَاءَ، كُنَّا بِمَكَّةَ مُسْتَذَلِّينَ وَمُسْتَضْعَفِينَ، فَلَمَّا خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَتْ سِجَالُ الْحَرْبِ عَلَيْنَا وَلَنَا»، فَمَكَثَ عَنَّا لَيْلَةً لَمْ يَأْتِنَا حَتَّى طَالَ ذَلِكَ عَلَيْنَا بَعْدَ الْعِشَاءِ، قُلْنَا: مَا أَمْكَثَكَ عَنَّا يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «طَرَأَ عَلَيَّ حِزْبٌ مِنَ الْقُرْآنِ فَأَرَدْتُ أَنْ لَا أَخْرُجَ حَتَّى أَقْضِيَهُ»، قَالَ: فَسَأَلْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ أَصْبَحْنَا، قُلْنَا: كَيْفَ تُحَزِّبُونَ الْقُرْآنَ؟، قَالُوا: نُحَزِّبُهُ ثَلَاثَ سُوَرٍ، وَخَمْسَ سُوَرٍ، وَسَبْعَ سُوَرٍ، وَتِسْعَ سُوَرٍ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ سُورَةً، وَثَلَاثَ عَشْرَةَ سُورَةً، وَحِزْبَ

الْمُفَصَّلِ مِنْ قَافْ حَتَّى يُخْتَمَ[1]. «رواه أحمد: 16166، وحسَّن إسنادَه ابنُ كثير في فضائل القرآن، ص 149».

(74)

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللهِ وَتَعَاهَدُوهُ، وَتَغَنُّوا بِهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ!، لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنْ الْمَخَاضِ فِي الْعُقُلِ[2]». «رواه أحمد: 17316، وقال الهيثمي في المجمع: 7/ 169: وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ».

(75)

وعَنِ الْمُسَوَّرِ[3] بْنِ يَزِيدَ الْأَسَدِيِّ الْمَالِكِيِّ ﷺ، قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ فَتَرَكَ شَيْئًا لَمْ يَقْرَأْهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ!، تَرَكْتَ آيَةَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلَّا أَذْكَرْتَنِيهَا». «رواه أحمد: 16692، وحسَّن إسنادَه النوويُّ في خلاصة الأحكام 1/ 504».

---

(1) وجمع بعض أهل العلم بدايات هذا التحزيب في السور في قوله: (فمي بشوق): الفاتحة-المائدة-يونس عليه السلام- بني إسرائيل- الشعراء- والصافات- ق.

(2) «وقوله المخاض بفتح الميم: جمع ماخض من النوق الحامل والعشار التي أتى عليه من حملها عشرة أشهر ... ولأن الإبل في أذهان المخاطبين قرينة الخُطُور فالتمثيل بها أتم في إبراز المعقول في هيئة المحسوس». التنوير شرح الجامع الصغير (5/ 66).

(3) بضم الميم وفتح السين وتشديد الواو وفتحها. ينظر: الإكمال لابن ماكولا (7/ 245).

(76)

وعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ «يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي ثَلَاثٍ، وَمَا يَسْتَعِينُ مِنَ النَّهَارِ إِلَّا بِيَسِيرٍ». «رواه عبد الرزاق: 6119، وقال الهيثمي المجمع 2/ 269: في رواه الطبراني في الكبير من طريقين رجال أحدهما رجال الصحيح».

(77)

وَكَانَ يَقُولُ ﷺ: «لَا يُقْرَأُ الْقُرْآنُ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ، اقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ، وَيُحَافِظُ الرَّجُلُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَلَى جُزْئِهِ». «رواه عبد الرزاق 6122. وقال الهيثمي في المجمع 2/ 269: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح».

(78)

وكَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ أَوْرَادًا، سُورَةَ الْبَقَرَةِ ثُمَّ، يُضِيفُ إِلَيْهَا سُورَةً أُخْرَى مِنَ الْقُرْآنِ، حَتَّى كَانَ رُبَّمَا أَضَافَ إِلَيْهَا سُبْعَ الْقُرْآنِ، وَكَانَ يَقْرَأُ الْقُرآنَ فِي سَبْعٍ، قَالَ مَعْمَرٌ: وَكَانَ قَتَادَةُ يَقْرَؤُهُ فِي سَبْعٍ. «رواه عبد الرزاق 6118».

المجد التاسع والعشرون

إن صحبت القرآن وأتقنت السبع الطوال، توشحت بالوسام النبوي الأكبر، ومنحت شهادة التميز العلمي من المقام الأطهر

فقد قال خالقُنا العليمُ -عَظُمَ مُسَبِّحُه-: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (106) قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (107) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (108) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: 106-109].

(79)

وَعَنْ وَاثِلَةَ بنِ الأَسْقَعِ ﷺ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ»[1]. «رواه أحمد: 16982، وذكر الهيثمي في المجمع 1/ 197 أن فيه روايًا مختلفًا فيه، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ»[2].

---

(1) «(أَعْطَيْت مَكَان التَّوْرَاة السَّبع الطوَال) بِكَسْر الطَّاء جمع طَوِيلَة وأوّلها الْبَقَرَة وَآخِرهَا بَرَاءَة بِجعْل الْأَنْفَال مَعَ بَرَاءَة وَاحِدَة. (وَأعْطيت مَكَان الزبُور المئين) وَهِي كل سُورَة تزيد على نَحْو مائَة آيَة. (وَأعْطيت مَكَان الْإِنْجِيل المثاني) أَي السُّورَة الَّتِي آيها أقل من مائَة، وَقد تطلق على الْفَاتِحَة، وَتطلق على الْقُرْآن كُله. (وفضلت بالمفصل) وَآخره سُورَة النَّاس اتِّفَاقًا وَالأَصَح أنَّ أوَّله الحجرات». التيسير بشرح الجامع الصغير (1/ 172).

(2) خلاصة الحكم عليه أنه حسن لشواهده. ينظر: موسوعة فضائل سور وآيات القرآن- القسم الصحيح (1/ 129).

(80)

وعن عائشةَ ﵂ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ الْأُوَلَ، فَهُوَ حَبْرٌ». -أي له مكانةٌ علميَّةٌ متميزة- «رواه أحمد: 24443»[1].

المجد الثلاثون

إن صحبت القرآن تاليا متدبرا نلت ثواب الله الأعظم

وأنت ترتل آياته، وتتدبر كلماته، وكلما ازدانت تلاوتك

إتقانا وخشوعا نلت عند ربك ﷻ الزلفى، وكان ثوابك

أعظم وأوفى

فقد قال مولانا -فاز طالِبُهُ-: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: 45]

(1) قال محققو المسند، طبعة الرسالة: إسناده حسن، وحسنه الألباني في الصحيحة: 2305.

(81)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمْ يَأْذَنِ اللهُ لِشَيْءٍ[1] مَا أَذِنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ». وَقَالَ صَاحِبٌ لَهُ[2]: يُرِيدُ يَجْهَرُ بِهِ. «رواه البخاري: 5023».

(82)

وعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَلَّهُ أَشَدُّ أَذَنًا[3] إِلَى الرَّجُلِ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ [4]». «رواه أحمد: 23947، وقال ابن حجر في "نتائج الأفكار" 3/ 214: هذا حديث حسن».

(83)

وعَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ، الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَقْرَأُ حَسِبْتُمُوهُ يَخْشَى اللهَ». «رواه ابن ماجه: 1339»[5].

---

(1) «قال القسطلاني: (ما أذن الله ﷻ)، (لشيء ما أذن) بكسر المعجمة المخففة فيهما: ما استمع لشيء ما استمع للنبي ﷺ». إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (10/ 430).

(2) الضمير في له لأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، والصاحب المذكور هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب. فتح الباري (9/ 69).

(3) قال أبو عبيد في "فضائل القرآن" (ص162): «أَشَدُّ أَذَنًا» يَعْنِي الِاسْتِمَاعَ. وَهُوَ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ» أَيْ مَا: اسْتَمَعَ.

(4) قال السندي في حاشيته على سنن ابن ماجه (1/ 403): «قَوْلُهُ: الْقَيْنَةِ بِفَتْحِ قَافٍ وَسُكُونِ يَاءٍ مُثَنَّاةٍ مِنْ تَحْتِ بَعْدَهَا نُونٌ الصِّحَاحُ هِيَ جَارِيَةٌ مُغَنِّيَةٌ كَانَ أَوْ غَيْرُ مُغَنِّيَةٍ. وَبَعْضُ النَّاسِ يَظُنُّ الْقَيْنَةَ الْمُغَنِّيَةَ خَاصَّةً، وَلَيْسَ هُوَ كَذَلِكَ».

(5) حسنه لغيره الأرناؤوط في تحقيق سنن ابن ماجه، وصححه لغيره الألباني في الصحيحة: 1583، أما الشيخ أبو إسحاق الحويني فقد استعرض طرقة الواردة كلها، ثم قال: في «إسعاف اللبيب بفتاوى الحديث» (3/ 359): «وكُلُّ هذه الوُجُوه ضعيفةٌ، لا

(84)

وعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا قَدْ أَعْطَانِي اللهُ حُسْنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ، فَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ، يُرْسِلُ إِلَيَّ فَأَقْرَأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَكُنْتُ إِذَا فَرَغْتُ مِنْ قِرَاءَتِي قَالَ: زِدْنَا مِنْ هَذَا. فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «حُسْنُ الصَّوْتِ زِينَةُ الْقُرْآنِ». «رواه الطبراني في المعجم الكبير 10023».

(85)

وَعَنْ عُبَيْد اللهِ بْن أَبِي يَزِيدَ: مَرَّ بِنَا أَبُو لُبَابَةَ ﷺ، فَاتَّبَعْنَاهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَإِذَا رَجُلٌ رَثُّ الْبَيْتِ، رَثُّ الْهَيْئَةِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ»، فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَرَأَيْتَ إِذَا لَمْ يَكُنْ حَسَنَ الصَّوْتِ؟، قَالَ: "يُحَسِّنُهُ مَا اسْتَطَاعَ". «رواه أبو داود: 1471، وصحَّح إسنادَه ابن حجر في فتح الباري 9/ 72».

(86)

وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «حَسِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ، فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا». «رواه الدارمي: 3544، وحسَّنه ابن حجر في نتائج الأفكار 3/ 218».

يُعتَبرُ بها، ولا يَتَقَوَّى بها الحديثُ؛ لأنَّ طُرُقَه تعدَّدَت من أَثَر اضطراب رُوَاتِه. والصَّواب في الحديث الإرسالُ، كما قدَّمتُ، ولَم يُصِب مَن قوَّاه. واللهُ تعالى أعلَمُ».

المجد الحادي والثلاثون

إن صحبت القرآن أصغت إليك الملائكة شوقا لسماع تلاوتك، وستجد ما يبصرك بعظيم كرامتك

فقد قال ربُّنا -عَظُمَتْ عطاياه-: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**﴾ [غافر: 7]، فَهُمْ للمؤمنين يستغفرون، فكيف مع حَمَلَةِ القرآن يصنعون؟

(87)

وعَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَفَرَسُهُ مربوطٌ عِنْدَهُ، إِذْ جَالَتِ الْفَرَسُ -أي تحركت واضطربت بشدة- فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ، فَقَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ، فَسَكَتَ وَسَكَتَتِ الْفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ، فَانْصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ، فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ [وَإِذَا هُوَ مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ عَرَجَتْ إِلَى السَّمَاءِ] حَتَّى مَا يَرَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: (اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ). قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ، فَخَرَجَتْ حَتَّى لَا أَرَاهَا،

قَالَ: (وَتَدْرِي مَا ذَاكَ). قَالَ: لَا، قَالَ: (تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا، لَا تَتَوَارَى مِنْهُمْ)[1]». «رواه البخاري: 5018».

(88)

وعن جابر بن عبد الله ﷺأن النبي ﷺ قال: «إذا قامَ أحدُكُمْ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَسْتَكْ، فإنَّ أحَدَكُمْ إذا قَرَأَ فِي صَلاتِهِ وَضَعَ مَلَكٌ فاهُ على فِيهِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ شَيءٌ إلاَّ دَخَلَ فَمَ المَلَكِ». «رواه البيهقي في شعب الإيمان: 1938»[2].

(1) (جالت): اضطربت اضطرابًا شديدًا. (فأشفق): خاف. (اجتره): جره من المكان الذي كان فيه وأخره. (اقرأ يا ابن حضير): أي كان ينبغي لك أن تستمر في القراءة وتغتنم الفرصة. (فانصرفت إليه): إلى ابنه يحيى. (الظلة): السحابة. (المصابيح): جمع مصباح وهو الضوء. (دنت): اقتربت. (ولو قرأت): استمررت بالقراءة. (تتوارى): تستتر.

(2) صححه المناوي في التيسير (1/ 119)، وذكره الألباني في الصحيحة: 1213.

المجلد الثاني والثلاثون

إن صحبت القرآن تمكنت من الترنم به في كل مكان، وشنفت به الأسماع في كل زمان، وصار لك أعظم أنيس، وأوفى جليس

فتَأَمَّلْ دَهْشَةَ الجِنِّ، حِينَ اهْتَزَّتْ أَفْئِدَتُهُمْ لِسَمَاعِ تِلَاوَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَدْرَكُوا جمالَ منائرِه، وَأَسَرَتْهُمْ عظمةُ بَصَائِرِه، فَانْطَلَقُوا بِشَهَادَةٍ تذكر الأبرار، مُعْلِنِينَ المحبة والانْبِهَارَ: ﴿**قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [الأحقاف: 30].

(89)

وعَن عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ (يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ) يَقْرَأُ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ (رَاحِلَتِهِ)، أَوْ جَمَلِهِ، وَهِيَ تَسِيرُ بِهِ، وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ، أَوْ مِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ، قِرَاءَةً لَيِّنَةً، يَقْرَأُ وَهُوَ يُرَجِّعُ (وفي رواية: ثُمَّ قَرَأَ مُعَاوِيَةُ [بن قُرَّةَ] يَحْكِي قِرَاءَةَ ابْنِ مُغَفَّلٍ، وَقَالَ: لَوْلَا أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيْكُمْ لَرَجَّعْتُ كَمَا رَجَّعَ ابْنُ مُغَفَّلٍ)». «رواه البخاري: 5034، 5047، 7540».

المجد الثالث والثلاثون

إن صحبت القرآن وتلوته حق تلاوته دفعك إلى المراتب العلية، فحاول أن تتصف بصفات المصطفين الأخيار البهية، وتعملْ بأعمالهم الصالحة الظاهرة والخفية

فقد قال مولانا الخلَّاقُ العليمُ أهلُ التقوى وأهلُ المغفرة: ﴿**كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (11) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (12) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (13) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (14) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (15) كِرَامٍ بَرَرَةٍ**﴾ [عبس: 11-16].

(90)

وعن شُفَيٍّ بن ماتعٍ الأَصْبَحِيِّ أَنَّهُ دَخَلَ المَدِينَةَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَا قُلْتُ لَهُ: أَسْأَلُكَ بِحَقٍّ وَبِحَقٍّ[1] لَمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ

(1) ضُبطتا بالتنوين في الترمذي بتحقيق الشيخ شاكر (4/ 591)، وفي طبعة دار التأصيل (3/ 389)، وفي صحيح الترمذي للألباني (2/ 556)، في حين ضبطتا بكسرة واحدة في الترمذي بتحقيق الدكتور بشار (4/ 189)، وفي تفسير الطبري (15/ 266) بتحقيق الشيخ شاكر، ثم قال في الحاشية: «هذا قسم عليه، يريد: " بحق كذا "، وهو اختصار». وقال الكنكوهي عن تكرار هذه الكلمة: "وكذلك قالوا: هذا تأكيد، والظاهر من توسيط العاطف غير ذلك، وهو أنه أشار أولًا إلى حق وثانيًا إلى حق هو مغاير للأول، فإما أن يراد بهما أخوة الإسلام وأخوة العربية، أو غيرهما من الأُخُوَّات، وإنما أكد بذلك تعطفًا لأبي هريرة عليه ﷺ. فإن الأستاذ المعلم كثيرًا ما يغضب على التلميذ بمثل هذه التقييدات الغير المفيدة والغير المفتقرة إليها، فكل ما حدثه أبو هريرة ﷺ عنه ﷺ إنما كان يحدث إذا عقله وعلمه بحسب فهمه". الكوكب الدري على جامع الترمذي (3/ 262).

ﷺ عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: أَفْعَلُ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ، ثُمَّ نَشَغَ[1] أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ نَشْغَةً فَمَكَثْنَا قَلِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي هَذَا البَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ نَشْغَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ أَفَاقَ فَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ: أَفْعَلُ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا وَهُوَ فِي هَذَا البَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ مَالَ خَارًّا عَلَى وَجْهِهِ فَأَسْنَدْتُهُ عَلَيَّ طَوِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَّ اللهَ تبارك وتعالى إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى العِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ القُرْآنَ [تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ]، وَرَجُلٌ قُتِلَ [اسْتُشْهِدَ] فِي سَبِيلِ اللهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ المَالِ [وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ]، فَيَقُولُ اللهُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ [تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ]، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ [عَالِمٌ] فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، [ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ]، وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ المَالِ فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ [مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ]، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ

(1) أي: شَهِقَ.

جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، [ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ] وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ [اسْتُشْهِدْتُ]، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ [ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ]»، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ». وَقَالَ الوَلِيدُ أَبُو عُثْمَانَ: فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ: «أَنَّ شُفَيًّا هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا». فَقَالَ مُعَاوِيَةُ ﷺ: قَدْ فُعِلَ بِهَؤُلَاءِ هَذَا، فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ؟ ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ، وَقُلْنَا قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ، ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ ﷺ، وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ: ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (16)**﴾ [هود: 15-16] " «رواه الترمذي 2382، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وقال البغوي في شرح السنة 14/ 334: أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: مِنْ غَيْرِ هَذَا الطَّرِيقِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ». (والزيادات من حديث مسلم: 1905).

(91)

وَصُحْبَتُكَ لِلقُرْآنِ تُعِينُكَ عَلَى كُلِّ عَمَلٍ يُرْضِي الرَّحْمَنَ، فَتَكُونُ مِمَّنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ، فَكَانَ لَهُ جَنَّتَانِ، فعَنْ لُقْمَانَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا أَخْشَى مِنْ رَبِّي يَوْمَ

الْقِيَامَةِ أَنْ يَدْعُوَنِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ، فَيَقُولُ لِي: يَا عُوَيْمِرُ، فَأَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبِّي، فَيَقُولُ لِي: مَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟» «رواه البيهقي في شعب الإيمان: 1711»[1].

المجد الرابع والثلاثون

إن صحبت القرآن -رضي الله عنك- ظفرت بفضل الفاتحة؛ فنلت أمجادها، وانهمرت عليك بصائرها، وازدهرت حياتك بأنوارها، فصرت مؤهلا لأن تعرف بالإسلام من خلالها

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجاثية: 6].

(92)

وعَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى ﷺ قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَدَعَانِي النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، قَالَ: «(أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ [الأنفال: 24]. ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ). فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: (لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ). قَالَ:

(1) صححه لغير ه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (1/ 163).

(﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ)» «رواه البخاري: 4703».

(93)

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ: فِي مَسِيرٍ لَهُ فَنَزَلَ وَنَزَلَ رَجُلٌ إِلَى جَانِبِهِ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ الْقُرْآنِ» قَالَ: فَتَلَا عَلَيْهِ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. «رواه النسائي في الكبرى: 7957، وقال الحاكم 2056: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ».

(94)

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدريِّ ﷺ قَالَ: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ، إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ [فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِيمٌ، وَإِنَّ نَفَرَنَا غَيَبٌ[1]، فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟] فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ، وَاللهِ إِنِّي لَأَرْقِي، وَلَكِنْ وَاللهِ لَقَدِ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا، فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ، [فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْبُنُهُ بِرُقْيَةٍ]، فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ، وَيَقْرَأُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

(1) «وَإِنَّ نَفَرنا غَيَبٌ»: أَيْ إِنَّ رِجالنا غَائِبُون. النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 399). ورواية السَّمعاني عن أبي الوقت: «غُيَّبٌ».

الْعَالَمِينَ﴾. [فَرَقَاهُ فَبَرَأَ]، فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ. قَالَ: فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ، [فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ شَاةً، وَسَقَانَا لَبَنًا]، [فَلَمَّا رَجَعَ قُلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَةً، أَوْ كُنْتَ تَرْقِي؟ قَالَ: لَا، مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِأُمِّ الْكِتَابِ]، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اقْسِمُوا، فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ، فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا، [قُلْنَا: لَا تُحْدِثُوا شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَ، أَوْ نَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ]، فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ، فَقَالَ: «(وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ). ثُمَّ قَالَ: (قَدْ أَصَبْتُمُ، اقْسِمُوا، وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا). فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ». «رواه البخاري: 2276، 5007».

(95)

وعَنْ خَارِجَةَ بْنِ الصَّلْتِ التَّمِيمِيِّ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: أَقْبَلْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَيْنَا عَلَى حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَالُوا: إِنَّا أُنْبِئْنَا أَنَّكُمْ قَدْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ بِخَيْرٍ، فَهَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رُقْيَةٍ فَإِنَّ عِنْدَنَا مَعْتُوهًا فِي الْقُيُودِ؟ قَالَ: فَقُلْنَا: نَعَمْ قَالَ: فَجَاءُوا بِمَعْتُوهٍ فِي الْقُيُودِ، قَالَ: فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ غُدْوَةً، وَعَشِيَّةً، كُلَّمَا خَتَمْتُهَا أَجْمَعُ بُزَاقِي، ثُمَّ أَتْفُلُ، فَكَأَنَّمَا أُنشِطَ مِنْ عِقَالٍ، قَالَ: فَأَعْطَوْنِي جُعْلًا، فَقُلْتُ: لَا، حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «كُلْ، فَلَعَمْرِي مَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةِ بَاطِلٍ لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةِ حَقٍّ». «رواه أبو داود: 3901، وحسَّنه ابن حجر في نتائج الأفكار 4/ 151».

(96)

وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ مِثْلَ أُمِّ الْقُرْآنِ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ». «رواه الترمذي: 3125، وصححه ابن خزيمة: 501».

(97)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أُمُّ الْقُرْآنِ، وَأُمُّ الْكِتَابِ، وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي». «رواه أبو داود: 1457، والترمذي: 3124. وقال: حسن صحيح».

(98)

وعَنْ عبدِ اللهِ بْنِ جَابِرٍ الأَنْصَارِيِّ البَيَاضِيِّ ﷺ[1]، قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ أَهْرَاقَ الْمَاءَ[2]، فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيّ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْشِي، وَأَنَا خَلْفَهُ، حَتَّى دَخَلَ رَحْلَهُ، وَدَخَلْتُ أَنَا إِلَى الْمَسْجِدَ، فَجَلَسْتُ كَئِيبًا حَزِينًا، فَخَرَجَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ تَطَهَّرَ، فَقَالَ: «عَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ، وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ، وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ». ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ جَابِرٍ بِخَيْرِ سُورَةٍ فِي

(1) «البياضي: بفتح الباء وتخفيف الياء تحتها نقطتان، وبالضاد المعجمة. منسوب إلى بياضة بن عامر بن زُرَيق بن عبد حارثة بن مالك بن غضْب بن جُشَم بن الخزرج». جامع الأصول (12/ 234).

(2) يعني أنه كان يقضي حاجته، ويخرج الأذى من جسمه، ولكنه كنَّى عن ذلك بهذه الكناية الجميلة. ينظر: بذل المجهود في حل سنن أبي داود (1/ 541).

الْقُرْآنِ؟». قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «اقْرَأْ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حَتَّى تَخْتِمَهَا».

«رواه أحمد: 17597. وحسَّن إسنادَه ابن حجر في نتائج الأفكار 1/ 28».

(99)

وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ مَحْمُودَ بْنَ الرَّبِيعِ، الَّذِي مَجَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي وَجْهِهِ مِنْ بِئْرِهِمْ، أَخْبَرَهُ، أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ». «رواه مسلم: 394».

(100)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ثَلَاثًا، غَيْرُ تَمَامٍ». فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ!! فَقَالَ: اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2)**﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3)**﴾ قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4)**﴾ قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5)**﴾ قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** (6) **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ** (7)﴾ قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ». «رواه مسلم: 395».

(101)

وعنه ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)﴾ فَقُولُوا: آمِينَ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». «رواه البخاري: 782».

(102)

وعنه ﷺ قال: «رَنَّ[1] إِبْلِيسُ حِينَ أُنْزِلَتْ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَأُنْزِلَتْ بِالْمَدِينَةِ» «رواه ابن الأعرابي في معجم شيوخه 3/ 1069، وقال الهيثمي في المجمع 6/ 311: رواه الطبراني في الأوسط شبيه المرفوع، ورجاله رجال الصحيح».

(1) (رَنَّ): من الرَّنين وهو الصِّيَاح عند البكاء، والرَّنة: الصيحة الحزينة، والإِرْنانُ: الصَّوْتُ الشَّديد. العين للفراهيدي (8/ 254).

المجد الخامس والثلاثون

إن صحبت القرآن آتاك الله ﷻ العظمة التي لا تقرب منها عظمة، والمجد الذي لا تضاهيه تكرمة ولا تقدمة، فالله ﷻ يصغر الدنيا عند مقارنتها بالفاتحة، فكيف بسائر سوره العظيمة الراجحة؟!

إِذْ يَقُولُ -جَلَّ ثَنَاؤُهُ-: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (87) لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (88)﴾ [الحِجْر: 87-88].

(103)

وعن ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ قال: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللهِ[1]، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْهُ شَيْئًا فَلْيَفْعَلْ، فَإِنَّ أَصْفَرَ الْبُيُوتِ مِنَ الْخَيْرِ الْبَيْتُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى شَيْءٌ، وإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللهِ شَيْءٌ خَرِبٌ كَخَرَابِ الْبَيْتِ الَّذِي لَا عَامِرَ لَهُ، وإِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ يَسْمَعُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ تُقْرَأُ فِيهِ» «رواه عبد الرزاق 6173، وقال الهيثمي في المجمع 7/ 164: رواه الطبراني بأسانيد، ورجال هذه الطريق رجال الصحيح».

(1) أجاز فِيهِ أَبُو عُبَيْد الْوَجْهَيْنِ: (مأْدَبة) بِالْفَتْحِ، وأَرَادَ الْأَدَب أَي تعلمُوا من أَدَبِه، و(مأْدُبةُ) بالضم أَراد الصَّنِيع يصنعه الرجل يَدْعُو إِلَيْهِ فكأَنَّ الْقُرْآن صنيعٌ صنعَه الله ﷻ للنَّاس لَهُم فِيهِ خير وَمَنَافع. انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (4/ 107).

(104)

وعَنْه ﷺ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللهِ، فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ حَبْلُ اللهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَهُوَ النُّورُ الْمُبِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنِ اعْتَصَمَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، لَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمَ، وَلَا يَزُوغُ فَيَتَشَعَّبَ، وَلا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلَقُ عَنْ رَدٍّ، اتْلُوهُ فَإِنَّ اللهَ يَأْجُرُكُمْ لِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، لَمْ أَقُلْ لَكُمْ: ﴿الم﴾ [البقرة: 1] حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ». «رواه عبد الرزاق 6193»[1].

(105)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدْ أُدْرِجَتِ النُّبُوَّةُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَرَأَى أَنَّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللهِ أُعْطِيَ أَفْضَلَ مِمَّا أُعْطِيَ، فَقَدْ حَقَّرَ مَا عَظَّمَ اللهُ، وَعَظَّمَ مَا حَقَّرَ اللهُ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَجْهَلَ فِيمَنْ يَجْهَلُ، وَلَا يَحِدُّ فِيمَنْ يَحِدُّ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ». «رواه ابن المبارك في الزهد: 799، واللفظ له، والحاكم: 2028. وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»[2].

---

(1) ذكره الألباني في الضعيفة: 6842، وذكر أبو إسحاق الحويني أنه اضطرب فيه بين الرفع والوقف، وأن هذا الاضطراب مِنْ إبراهيم بنِ مسلم الهجري راوي الحديث وهو ضعيفُ الحفظ، ضعَّفه: أبو حاتم، وأبو زرعة، والنسائيُّ، وغيرهم. وقال البخاريُّ، والنسائيُّ: منكر الحديث. وقال الفسويُّ، والأزديُّ: "كان رفَّاعًا"، زاد الأزديُّ: "كثير الوهم"، ثم ذكر نقلًا عن ابن حجر في التهذيب (1/ 116) أنه إنما عِيب عليه رفعُه أحاديث موقوفة، وأن ابن عيينة قد ميَّز حديث عبد الله من حديث النبي ﷺ. اهـ، ثم خلص إلى أنه صحيح موقوف؛ لأن ابن عيينة روى عنه الموقوف، وأن إبراهيم الهجري قد تُوبع على وقفه، تابعه عدد من الأئمة. انظر: المنيحة بسلسلة الأحاديث الصحيحة» (1/ 130).

(2) ذكره الألباني في الضعيفة، ورجَّح أنه موقوف. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (11/ 200).

المجد السادس والثلاثون

إن صحبت القرآن اعتليت سنام المجد بصحبة "سورة البقرة"؛ وامتلكت حنكة قيادية فذة؛ إذ تمنحك بأحكامها وقصص الاستخلاف فيها دستورا شاملا للإدارة الراشدة المسفرة، والفوز بمقامات الآخرة

فقد قال ربُّنا العلي الكبير العظيم: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 231].

(106)

وعَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ عَبَّاسٌ -أي ابن عبد المطلب وَأَبُو سُفْيَانَ -أي ابن الحارث- ﷺ مَعَهُ -يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ في معركة حنين- قَالَ: فَخَطَبَهُمْ، وَقَالَ: «الْآنَ حَمِيَ الْوَطِيسُ» -أي اشتدت الحرب ضد قبيلة هوازن وسينزل النصر- وَقَالَ -أي للعباس- «نَادِ: يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ». «رواه أحمد: 1776 وأخرجه مسلم: 1775 بغير هذا اللفظ»،

والمقصود أن سورة البقرة صارت علامة على الأنصار لأنها أول ما نزل في المدينة.

(107)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْثًا وَهُمْ ذُو عَدَدٍ فَاسْتَقْرَأَهُمْ، فَاسْتَقْرَأَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا مَعَهُ مِنَ القُرْآنِ، فَأَتَى عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا، فَقَالَ: «مَا مَعَكَ يَا

فُلَانٌ؟». قَالَ: مَعِي كَذَا وَكَذَا وَسُورَةُ البَقَرَةِ. قَالَ: «أَمَعَكَ سُورَةُ البَقَرَةِ»؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَاذْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا مَنَعَنِي أَنْ أَتَعَلَّمَ سُورَةَ البَقَرَةِ إِلَّا خَشْيَةَ أَلَّا أَقُومَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَعَلَّمُوا القُرْآنَ فَاقْرَؤُوهُ وَأَقْرِئُوهُ، فَإِنَّ مَثَلَ القُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ، فَقَرَأَهُ وَقَامَ بِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُوٍّ مِسْكًا يَفُوحُ بِرِيحِهِ كُلَّ مَكَانٍ، وَمَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَهُ فَيَرْقُدُ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ أُوكِيَ عَلَى مِسْكٍ».

«رواه الترمذي: 2876، وحسَّنه، ورجح البخاري إرسالَه في "التاريخ الكبير" 6 / 462».

(108)

وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه، قال: "اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَصْغَرُ السِّتَّةِ الَّذِينَ وَفَدُوا عَلَيْهِ مِنْ ثَقِيفٍ؛ وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ قَرَأْتُ، سُورَةَ الْبَقَرَةِ". «رواه البيهقي في دلائل النبوة 5/ 308، وإسناده حسن».

(109)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا، وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَإِنَّ لِكُلِّ شَيءٍ لُبَابًا، وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ». «رواه الدارمي: 3420، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (7/ 159): رواه الطبراني، وفيه عاصم بن بهدلة، وهو ثقة وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح».

قَالَ الطِّيبِيُّ فِي شَرْحِ المِشْكَاةِ (5/ 1676): «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا» أَيْ رِفْعَةً وَعُلُوًّا، اسْتُعِيرَ مِنْ سَنَامِ الجَمَلِ، ثُمَّ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ فِيهَا حَتَّى صَارَ مَثَلًا، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ البَقَرَةُ سَنَامَ القُرْآنِ، وَلُبَابُ كُلِّ شَيْءٍ: خُلَاصَتُهُ، وَزُبْدَتُهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الزُّبْدِ».

فَسُورَةُ البَقَرَةِ تُمَثِّلُ أَرْفَعَ مَا فِي القُرْآنِ مِنَ السُّوَرِ الجَامِعَةِ لِلأَحْكَامِ التَّشْرِيعِيَّةِ، وَالأُسُسِ العَقَدِيَّةِ، وَالفَضَائِلِ الأَخْلَاقِيَّةِ، وَالقَصَصِ الحَقِّ، وَالبِنَاءِ الاجْتِمَاعِيِّ.

المجد السابع والثلاثون

إن صحبت القرآن شيدت حول نفسك حصنا لا يرام؛ إذ تمنحك سورة البقرة درعا إلهية، تتكسر عليها نصال الشياطين، وتبطل عندها طلاسم السحرة، وتندحر الفجرة أمام هيبتها مكائد الأشرار

فقد قال ربُّنا وهو لم يَزَلْ عليًّا كبيرًا: ﴿**وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (45) وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا**﴾ [الإسراء: 45-46].

(110)

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ ﷺ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ»[1]. «رواه مسلم: 804».

(1) الْبَطَلَة: السَّحَرَةُ.

(111)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ». «رواه مسلم: 780».

المجد الثامن والثلاثون

إن صحبت القرآن كسبت سورة البقرة فصارت مدافعا عتيدا عنك؛ فهي تحاج عن صاحبها وتؤنس وحشته، ما لم يهتك حرمة الدماء المعصومة، فإن فعل انقلب المدافع خصما، وصار القرآن حجة عليه لا له

(112)

فَعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ ﷺ قالت: "إِنَّ رَجُلًا مِمَّنْ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَغَارَ عَلَى جَارٍ لَهُ فَقَتَلَهُ، وَإِنَّهُ أُقِيدَ[1] مِنْهُ فَقُتِلَ، فَمَا زَالَ الْقُرْآنُ يَنْسَلُّ مِنْهُ سُورَةً سُورَةً[2]، حَتَّى بَقِيَتِ الْبَقَرَةُ وَآلُ عِمْرَانَ جُمُعَةً، ثُمَّ إِنَّ آلَ عِمْرَانَ انْسَلَّتْ مِنْهُ، وَأَقَامَتِ الْبَقَرَةُ جُمُعَةً، فَقِيلَ لَهَا: **﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾** [ق: 29] قَالَ: فَخَرَجَتْ كَأَنَّهَا السَّحَابَةُ الْعَظِيمَةُ". قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أُرَاهُ يَعْنِي

(1) القَوَد: قَتل الْقَاتِل بالقتيل. تهذيب اللغة (9/ 194).

(2) ينسل: يخرج منه القرآن، قال ابن فارس: «النون والسين واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على سَلِّ شيءٍ وانسلاله». معجم مقاييس اللغة (5/ 420).

أَنَّهُمَا كَانَتَا مَعَهُ فِي قَبْرِهِ تَدْفَعَانِ عَنْهُ وَتُؤْنِسَانِهِ، فَكَانَتَا مِنْ آخِرِ مَا بَقِيَ مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ) «رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص236، وهو حديث حسن».

وَالحَدِيثُ لَا يَحْتَمِلُ الوَقْفَ، بَلْ حُكْمُهُ الرَّفْعُ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى خَطَرِ جَرِيمَةِ الغُلُوِّ أَوِ اسْتِبَاحَةِ الدِّمَاءِ، فَالقُرْآنُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُدَافِعَ عَنْ صَاحِبِهِ إِنِ اسْتَبَاحَ دَمَ الأَبْرِيَاءِ.

المجد التاسع والثلاثون

إن صحبت سورة البقرة نلت أمجاد حفظ أعظم آياتها: آية الكرسي

(113)

فعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟». قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ». قُلْتُ: ﴿**اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ [البقرة: 255] فَضَرَبَ في صدري، وَقَالَ: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ[1]». «رواه مسلم: 810».

(114)

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَيُّ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «آيَةُ الْكُرْسِيِّ». ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ مَعَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ

(1) قال الطِّيبي: "والمعنى: ليكن العلم هنيئًا لك". شرح المشكاة للطيبي (5/ 1644).

فَلَاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى الْحَلْقَةِ». «رواه ابن حبان: 361. قال ابن حجر في "فتح الباري" 13/ 411: «وله شاهد عن مجاهد أخرجه سعيد بن منصور في التفسير بسند صحيح عنه».

(115)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: «وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ: وَاللهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ). قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: (أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ). فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: (إِنَّهُ سَيَعُودُ). فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لَا أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: (يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ). قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: (أَمَا إِنَّهُ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ). فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ، قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿**اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾. حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ). قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: (مَا

هِيَ). قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ: ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ - وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟). قَالَ: لَا، قَالَ: (ذَاكَ شَيْطَانٌ)». «رواه البخاري: 2311».

(116)

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ». «رواه النسائي في الكبرى: 9848، وقال ابن كثير في تفسيره 1/ 677: إسناد على شرط البخاري، وقد زعم أبو الفرج بن الجوزي أنه حديث موضوع».

(117)

وعَنِ الْقَاسِمِ -وهو ابنُ عبدِ الرَّحْمَنِ صاحب أبي أمامة-، قَالَ: اسْمُ اللهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، فِي سُوَرٍ ثَلَاثٍ: الْبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَطه». «رواه ابن ماجه: 3856، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة 4/ 144: رجاله ثِقَات وَهُوَ مَوْقُوف».

قَالَ أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الدِّمَشْقِيُّ (ت 213هـ): فَنَظَرْتُ فِي هَذِهِ السُّوَرِ الثَّلَاثِ فَرَأَيْتُ فِيهَا أَشْيَاءَ لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِثْلُهَا: آيَةُ الْكُرْسِيِّ: ﴿**اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ [البقرة: 255]. وَفِي آلِ عِمْرَانَ: ﴿**اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ [آل عمران: 2]. وَفِي طه: ﴿**وَعَنَتِ**

﴿الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: 111]. وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ مَا فِي طه سِوَى ذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ ﷻ فِيهَا: ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: 7]. (شرح مشكل الآثار 1/ 163).

المجد الأربعون

إن صحبت القرآن نلت فضائل الآيتين العظيمتين في أواخر سورة البقرة، وحزت أمجادهما

(118)

فَعَنِ النُّعْمَان بنِ بَشِيرٍ ﷺ، عنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ ﷻ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ»، وَلَا يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ[1]». «رواه الترمذي: 2882. وحسَّنه ابن حجر في "نتائج الأفكار " 3/ 275».

(119)

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيتُ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَلَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي». «رواه أحمد: 21564، وصحح إسنادَه المناوي في التيسير 1/ 172».

(1) وكأن المراد من ثلاث ليال إشعال جذوة التحدي والرغبة في المعالي بالمداومة على هاتين الآيتين العظيمتين.

(120)

وعن ابن عباسٍ ﷺ قال: «بَيْنَمَا جِبْرِيلُ عليه السلام قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، سَمِعَ نَقِيضًا[1] مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ، فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ». «رواه مسلم: 806».

(121)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ -أي: ابن مسعودٍ- ﷺ قَالَ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا، قَالَ: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [النجم: 16] قَالَ: فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ[2]. قَالَ: فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمُقْحِمَاتُ[3]». «رواه مسلم: 173».

---

(1) «نَقِيضًا هُوَ بِالْقَافِ وَالضَّادِ الْمُعْجَمَتَيْنِ أَيْ: صَوْتًا كَصَوْتِ الْبَابِ إِذَا فُتِحَ». شرح النووي على مسلم (6/ 91).

(2) (فراش من ذهب): واحده فراشة وهي التي تطير وتتهافت في السراج. قال ابن حجر: "ووقع في رواية يزيد بن أبي مالك، عن أنس: (جراد من ذهب). قال البيضاوي: وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل؛ لأن من شأن الشجر أن يسقط عليها الجراد وشبهه، وجعلها من الذهب؛ لصفاء لونها وإضاءتها في نفسها انتهى. ويجوز أن يكون من الذهب حقيقة ويخلق فيه الطيران، والقدرة صالحة لذلك". فتح الباري لابن حجر (7/ 213).

(3) (المقحمات) معناه الذنوب العظام الكبائر التي تقحِمُهم في النار. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (1/ 395).

(122)

وعن أَبي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ ﷺ قَال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»[1]. «رواه البخاري: 4008».

(123)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: « لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿**لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة: 284] قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ، ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ، فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللهِ، كُلِّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ: الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالْجِهَادُ وَالصَّدَقَةُ، وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا، بَلْ قُولُوا: ﴿**سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾» قَالُوا: ﴿**سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ**

---

(1) هنا لا بد أن تتساءل عن معنى هذه اللفظة النبوية المباركة المشوقة: ((كَفَتَاهُ))؟

الجواب: ينير ابن حجر رحمه الله في (فتح الباري 9 / 56) عقولنا بالمعاني المتعددة لهذه الكلمة ، فيرى أنها تتضمن الكفايات الآتية:

1) أجزأتا عنه من قيام الليل بالقرآن.

2) أجزأتا عنه عن قراءة القرآن مطلقًا.

3) أجزأتاه فيما يتعلق بالاعتقاد لما اشتملتا عليه من الإيمان والأعمال إجمالًا.

4) معناه كفتاه كل سوء، وقيل: كفتاه شر الشيطان.

5) دفعتا عنه شر الإنس والجن.

6) كفتاه ما حصل له بسببهما من الثواب عن طلب شيء آخر

الْمَصِيرُ﴾، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِي إِثْرِهَا: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285]، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ: نَعَمْ، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قَالَ: نَعَمْ، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قَالَ: نَعَمْ، ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 286] قَالَ: نَعَمْ». «رواه مسلم: 125»

(124)

وعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ خَتَمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ بِآيَتَيْنِ أُعْطِيتُهُمَا مِنْ كَنْزِهِ الَّذِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَعَلَّمُوهُنَّ، وَعَلِّمُوهُنَّ نِسَاءَكُمْ، فَإِنَّهُمَا صَلَاةٌ وَقُرْآنٌ وَدُعَاءٌ». «رواه الدارمي: 3433»[1].

(1) رواه أبو داود في المراسيل (ص 120)، وفيه عبد الله بن صالح المصريّ كاتب الليث. قال ابن حجر في "تقريب التهذيب" (ص308): «صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة».

المجد الحادي والأربعون

إن صحبت الزهراوين وهما سورتا البقرة وآل عمران عظمت مكانتك، وارتفع شأنك وقيمتك، وكسبت أعظم رفيقين في المستقبل القادم؛ إذ تدفعان عنك الآلام والمآثم، وتبعدان عنك المخاوف في أعظم المواقف والعوالم

فقد قال ربُّنا العظيم مخاطبًا قومًا يتلون ويؤمنون: ﴿**فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة: 38].

(125)

وعن أبي أُمَامَةَ الباهليِّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اقْرَؤوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ. [تَعَلَّمُوا] اقْرَؤوا الزَّهْرَاوَيْنِ [سورة] الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ؛ [وَإِنَّهُمَا تُظِلَّانِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ] كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا». «رواه مسلم: 804»، والزيادات من حديث بُرَيْدَةَ بن الحصيب الأسلمي ﷺ رواه الدارمي: 3434»[1].

---

(1) (الزهراوين): سميتا الزهراوين لنورهما وهدايتهما وعظيم أجرهما، وتميزهما في إنارة حياة الناس (كأنهما غمامتان أو غيايتان): الغمامة والغياية: كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه: سحابة وغيرها. قال العلماء: المراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين. (كأنهما فِرْقان): قطيعان وجماعتان. وقوله: (من طير صواف): أي: مصطفة متضامَّة. ينظر: شرح النووي على مسلم (6/ 90).

(126)

وعنِ النَّوَّاسِ بنِ سمعان الكِلابيِّ ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ، يقول: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ. تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ». «رواه مسلم: 805».

(127)

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ كَانَ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ جَدَّ فِينَا -يَعْنِي عَظُمَ-» «رواه أحمد: 12215»

وفي رواية «مسلم 2781» «كَانَ مِنَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ قَدْ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَانْطَلَقَ هَارِبًا حَتَّى لَحِقَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ: فَرَفَعُوهُ قَالُوا: هَذَا قَدْ كَانَ يَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ، فَأُعْجِبُوا بِهِ، فَمَا لَبِثَ أَنْ قَصَمَ اللهُ عُنُقَهُ فِيهِمْ، فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ، فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا، ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ، فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا، ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ، فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا، فَتَرَكُوهُ مَنْبُوذًا» وتتمة رواية أحمد: وقَالَ أَنَسٌ ﷺ: فَحَدَّثَنِي أَبُو طَلْحَةَ أَنَّهُ أَتَى الْأَرْضَ الَّتِي مَاتَ فِيهَا ذَلِكَ الرَّجُلُ، فَوَجَدَهُ مَنْبُوذًا، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: مَا شَأْنُ هَذَا الرَّجُلِ؟ قَالُوا: قَدْ دَفَنَّاهُ مِرَارًا. فَلَمْ تَقْبَلْهُ الْأَرْضُ»[1].

(1) في رواية أحمد زيادات أخرى ليست على ظاهرها، ومحل مناقشتها ليس هنا.

المجد الثاني والأربعون

إن صحبت القرآن حزت (الكنز) و(الزينة) وجمعت بين (فقه العقل) و(رقة القلب)؛ فبسورة آل عمران تعيش مقامات (أولي الألباب)، وتطلب بتلاوة آياتها هبات الملك الوهاب

وبسورة النساء تكتسي (حلة الجمال)، مستحضرا دموع النبي ﷺ وهو يسمع ذكر شهادته على الناس في اليوم الشديد الأثقال

فقد قال مولانا الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 7].

(128)

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: «بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ ﷺ، فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ [أَوْ بَعْضُهُ] قَعَدَ، فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 190] [حَتَّى بَلَغَ - ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191)﴾]، [فَقَرَأَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ]، ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ، فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، [وفي رواية: ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى

رَكْعَتَيْنِ، فَأَطَالَ فِيهِمَا الْقِيَامَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ. ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ سِتَّ رَكَعَاتٍ، كُلَّ ذَلِكَ يَسْتَاكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيَقْرَأُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ. ثُمَّ أَوْتَرَ بِثَلَاثٍ]، [ثُمَّ اضْطَجَعَ، ثُمَّ قَامَ فَخَرَجَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ، ثُمَّ رَجَعَ فَتَسَوَّكَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى]، ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ [ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ]». «رواه البخاري: 4569، 7452، مسلم: 256».

(129)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ [الْقُرْآنَ]». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، آقرأ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، [إِنِّي أُحِبُّ [أَشْتَهِي] أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي». فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 41]. قَالَ: «حَسْبُكَ [وفي رواية: كُفَّ، أَوْ أَمْسِكْ] الْآنَ». فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ. «رواه البخاري 5050».

(130)

وقَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ ﷺ: «نِعْمَ كَنْزُ الصُّعْلُوكِ، سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ يَقُومُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَيَقُومُ بِهَا»[1] «الدارمي: 3441».

(1) الصُّعْلوكُ: الفقيرُ. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1595)، وصحح إسنادَه حسين أسد (محقق مسند الدارمي).

(131)

وعنه ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ فهو غنيٌّ، وَالنِّسَاءُ مُحَبِّرَةٌ». قال الدارمي: مُحَبِّرَةٌ: مُزَيِّنَةٌ. «رواه الدارمي: 3438، وقال حسين أسد: إسناده جيد».

المجد الثالث والأربعون

إن صحبت القرآن شعرت بقراءة سورتي المائدة والفتح بمكانتك عند النبي عليه الصلاة والسلام، وكيف أكمل الله به الدين، وكان يصرف لأمته غاية المحبة والاهتمام

فقد قال مولانا الملكُ العلَّامُ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (203) وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: 203-204].

(132)

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَؤونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا. قَالَ: «أَيُّ آيَةٍ؟» قَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3] قَالَ عُمَرُ ﷺ: «قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ». «رواه البخاري: 45».

(133)

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةً فَقَرَأَ بِآيَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ، يَرْكَعُ بِهَا وَيَسْجُدُ بِهَا: ﴿**إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [المائدة: 118]، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا زِلْتَ تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى أَصْبَحْتَ، تَرْكَعُ بِهَا وَتَسْجُدُ بِهَا! قَالَ: «إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي الشَّفَاعَةَ لِأُمَّتِي فَأَعْطَانِيهَا، وَهِيَ نَائِلَةٌ - إِنْ شَاءَ اللهُ - لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا».

«رواه أحمد: 21328، وفي حاشية السندي على سنن ابن ماجه (1/ 407): إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ».

(134)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللهِ ﷻ فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿**رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي**﴾ الْآيَةَ [إبراهيم: 36]. وَقَالَ عِيسَى عليه السلام: ﴿**إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [المائدة: 118]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ، أُمَّتِي أُمَّتِي» وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ ﷻ: «يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟» فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه الصلاة والسلام، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللهُ: «يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوؤُكَ». «رواه مسلم: 202».

(135)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ**﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿**فَوْزًا عَظِيمًا (5)**﴾ [الفتح: 1-5] مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَهُمْ يُخَالِطُهُمُ الْحُزْنُ وَالْكَآبَةُ،

وَقَدْ نَحَرَ الْهَدْيَ بِالْحُدَيْبِيَةِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا». «رواه مسلم: 1786».

المجد الرابع والأربعون

إن صحبت القرآن عشت هيبة آياته، وأثر في قلبك جلال بيناته

فقد ربُّنا الحكيمُ العليمُ: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (78) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (79) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الواقعة: 77-80].

(136)

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: «قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ شِبْتَ. قَالَ: «شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَالوَاقِعَةُ وَالمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ»، وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ نَرَاكَ قَدْ شِبْتَ. قَالَ: «قَدْ شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا». «رواهما الترمذي في الشمائل 40-41»، وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ مثلُه «رواه الطبراني في الكبير: 790»[1].

(1) وقال السيوطي في الدر 4/ 397: أخرجه الطَّبَرَانِيّ وَابْن مرْدَوَيْه بِسَنَد صَحِيح، وقال ابن حجر في «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» (14/ 723): «هَذَا مُرْسَلٌ (صَحِيحٌ)، إِلَّا أَنَّهُ مَوْصُوفٌ بِالِاضْطِرَابِ»، ويراجع تخريجه هناك.

المجلد الخامس والأربعون

إن صحبت سورة الكهف -رضي الله عنك- نلت شرفها العظيم فصرف الله ﷻ عنك الفتن، وآواك إلى كهف الرحمة لتزداد هدى وتجد أجمل المنن:

فربُّنا لم تزل آياتُه لنا أو علينا حُجَجًا، ولنا سبيلًا ومنهجًا: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا (1) قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا**﴾ [الكهف: 1-2].

(137)

وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ -أي بحبلين- فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَتَدْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: (تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالْقُرْآنِ). «رواه البخاري: 5011».

(138)

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ؛ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ». «مسلم: 809».

(139)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَمَا أُنْزِلَتْ، ثُمَّ أَدْرَكَ الدَّجَّالَ لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ، أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِ سَبِيلٌ، وَمَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَانَ لَهُ نُورًا مِنْ حَيْثُ قَرَأَهَا مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ» «النسائي في الكبرى: 10724، وهو موقوف وله حكم الرفع».

(140)

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ قَرَأَ أَوَّلَ سُورَةِ الْكَهْفِ وَآخِرَهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا مِنْ قَدَمِهِ إِلَى رَأْسِهِ، وَمَنْ قَرَأَهَا كُلَّهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ". «رواه أحمد: 15626، وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين، ص 405: وَفِي إِسْنَاده ابْن لَهِيعَة وَفِيه مقَال، وَحَدِيثه حسن».

قَالَ ابْنُ رَسْلَانَ (ت 844) فِي شَرْحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ (17/ 159): «وَهَذَا فِيهِ جَمْعٌ بَيْنَ رِوَايَتَيْ (أَوَّلِهَا وَآخِرِهَا)، وَيَكُونُ ذِكْرُ العَشْرِ عَلَى جِهَةِ الاسْتِدْرَاجِ فِي حِفْظِهَا كُلِّهَا».

المجد السادس والأربعون

إن صحبت القرآن أحبك الله -جل مجده- لحبك لسورة (الإخلاص)، وكنت -آواك الله- من المخلصين الأكياس؛ وكتب الله لك الجنة إن طابت لك بها الأنفاس

فقد قال مولانا ربُّ الجنَّة والناس: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (6) إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (7) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى (8) فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ [الأعلى: 6-9].

(141)

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ: [أَخْبَرَنِي أَخِي قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ]: أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا[1] [قَامَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ] يَقْرَأُ: ﴿هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ يُرَدِّدُهَا [لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا]، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ). «رواه البخاري: 5013».

(142)

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، وَ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ تَعْدِلُ رُبُعَ الْقُرْآنِ». «رواه الترمذي: 2894، وقال: حديث غريب، لَا نَعْرِفُهُ

(1) قال الحافظ ابن حجر في الفتح 9/ 59: «القارئ هو قتادة بن النعمان، والذي سمعه لعله أبو سعيد راوي الحديث لأنه أخوه لأمه، وكانا متجاورين، وبذلك جزم ابن عبد البر، فكأنه أبهم نفسه وأخاه».

إِلَّا مِنْ حَدِيثِ يَمَانِ بْنِ المُغِيرَةِ". وهو منكر الحديث كما قال البخاري في التاريخ الأوسط 2/ 183، وللمعنيين شواهد»[1].

(143)

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟»، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَقَالُوا: أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟، فَقَالَ: «اللهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ[2]». «رواه البخاري: 5015».

(144)

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ جَزَّأَ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، فَجَعَلَ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ ثُلُثَ الْقُرْآنِ». «رواه مسلم: 811».

(145)

وعنه ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ " قَالُوا: نَحْنُ أَعْجَزُ وَأَضْعَفُ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: "إِنَّ اللهَ جَزَّأَ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، فَجَعَلَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ثُلُثَ الْقُرْآنِ». «رواه مسلم: 811».

---

(1) الحديث حسن؛ لكثرة طرقه، وله شواهد مرسلة. موسوعة فضائل سور وآيات القرآن – القسم الصحيح (2/ 302).

(2) قال ابن حجر في الفتح 9/ 60: قوله: (فقال: الله الواحد الصمد ثلث القرآن) عند الإسماعيلي من رواية أبي خالد الأحمر، عن الأعمش فقال: "يقرأ قل هو الله أحد فهي ثلث القرآن"، فكأن رواية الباب بالمعنى.

(146)

وعَنْ عَائِشَةَ ﵂، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ»، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ». «رواه البخاري: 7375».

(147)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، فَقَالَ: «وَجَبَتْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ!، مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: «وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». «رواه أحمد: 8011، والترمذي: 2897: وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»[1].

(148)

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ، بَنَى اللهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ». «رواه أحمد: 15610»[2].

(1) قال محققو المسند، طبعة الرسالة: إسناده صحيح، رجاله ثقات.

(2) قال محققو المسند، طبعة الرسالة: إسناده ضعيف لضعف زَبَّان بن فائد، وسهل بن معاذ في رواية زَبَّان عنه، وابن لهيعة ورشدين -وهو ابن سَعْد- ضعيفان، ولكنَّ أحدهما قد تابع الآخر، وبقية رجاله ثقات. وذكر له الألباني في الصحيحة: 589 شاهدًا موصولًا وآخر مرسلًا، وأن الحديث تقوى بهما، وبلغ رتبة الحسن على أقل الدرجات.

(149)

وعَنْ عُتْبَةَ بْنِ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ أَبِيهِ: «أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ سُورَةً فَخَتَمَهَا، أَتْبَعَهَا بِـ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾». «رواه الدارمي: 3473، وقال حسين أسد: إسناده صحيح إلى ضمرة بن حبيب وهو موقوف عليه».

المجد السابع والأربعون

إن صحبت القرآن المجيد شعرت بمجده تحيط الناس
بأعلام التوحيد، فظفرت بالمعوذتين، وهما أعظم حصن
يدفع عنك الشرور، ويجعلك في أعظم ملاذ تنكسر أمامه
القلاع والأبراج والقصور

فقد قال ربُّنا -نَشَرَ لنا من رحمته-: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (21) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج: 21-22].

(150)

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الجَانِّ وَعَيْنِ الإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتِ المُعَوِّذَتَانِ، فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا، وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا». «رواه الترمذي: 2058، وقال: حسن غريب».

(151)

وعن عَبْدِ اللهِ بْنِ خُبَيْبٍ ﷺ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، فَأَصَبْتُ خُلْوَةً مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقَالَ لِي: «قُلْ» فَقُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «قُلْ» قُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾** حَتَّى خَتَمَهَا، ثُمَّ قَالَ: **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾** حَتَّى خَتَمَهَا، ثُمَّ قَالَ لِي: «مَا تَعَوَّذَ النَّاسُ بِأَفْضَلَ مِنْهُمَا». «رواه النسائي: 5429».

(152)

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْرَأْ يَا جَابِرُ»، قُلْتُ: وَمَاذَا أَقْرَأُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «اقْرَأْ **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾**، وَ**﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾**»، فَقَرَأْتُهُمَا، فَقَالَ: «اقْرَأْ بِهِمَا، وَلَنْ تَقْرَأَ بِمِثْلِهِمَا». «رواه النسائي: 5441. وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية 3/ 243: إسناده جيد».

(153)

وعَنِ ابْنِ عابسٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا ابْنَ عابسٍ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ مَا تَعَوَّذَ بِهِ الْمُتَعَوِّذُونَ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «**﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾**، وَ**﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾** هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ». «رواه أحمد: 17297».

(154)

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ «أُنْزِلَ أَوْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَاتٌ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ: المُعَوِّذَتَين»[1]. «رواه مسلم: 265».

(155)

وعَنه ﷺ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالأَبْوَاءِ إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، وَيَقُولُ: «يَا عُقْبَةُ، تَعَوَّذْ بِهِمَا، فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا». قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَؤُمُّنَا بِهِمَا فِي الصَّلاة. «رواه أبو داود: 1463. وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار 5/ 137».

(156)

وعَنْه ﷺ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا عُقْبَةُ، قُلْ» فَقُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: «يَا عُقْبَةُ قُلْ» قُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ عَنِّي.

هنا يكون عقبة ﷺ قد اشتاق إلى سماع ما يريد النَّبيُّ ﷺ قولَه، فَتَسْمَعُهُ يقول متلهِّفًا: فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ ارْدُدْهُ عَلَيَّ -أي: اللَّهُمَّ اجعل نبيَّك يقول لي مرَّة ثالثة ما قاله سابقًا- فَقَالَ: «يَا عُقْبَةُ، قُلْ» قُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾»، فَقَرَأْتُهَا حَتَّى

(1) يعني: لم تكنْ آياتُ سورةٍ كلُّهنَّ تعويذٌ للقارئ من شرِّ الأشرار غيرَ هاتين السُّورتين. وقال الصنعاني ﷺ «(مثلهن قط) من جهة القصد، والأظهر أن المراد فيما أنزلن لأجله، وهو الاستعاذة، ودفع الأعين، وكفاية شر الحاسد في العائن والنفاثات». التنوير شرح الجامع الصغير (4/ 280).

أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» قُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾»، فَقَرَأْتُهَا حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «مَا سَأَلَ سَائِلٌ بِمِثْلِهِمَا، وَلَا اسْتَعَاذَ مُسْتَعِيذٌ بِمِثْلِهِمَا». «رواه النسائي: 5438، وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية 3/ 243: إسنادٌ جيدٌ».

(157)

وعنه ﷺ يخبرنا كيف وجَّهه النبي ﷺ إلى التركيز على عظمة المُعَوِّذَتَين عند مقارنتهما بسُوَرٍ أكبرَ منهما حجمًا، فقال: تَعَلَّقْتُ بِقَدَمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَقْرِئْنِي سُورَةَ هُودٍ وَسُورَةَ يُوسُفَ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، إِنَّكَ لَمْ تَقْرَأْ سُورَةً أَحَبَّ إِلَى اللهِ، وَلَا أَبْلَغَ عِنْدَهُ مِنْ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾». قَالَ يَزِيدُ: " لَمْ يَكُنْ أَبُو عِمْرَانَ يَدَعُهَا، وَكَانَ لَا يَزَالُ يَقْرَؤُهَا فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ». «رواه أحمد: 17418، وإسناده صحيح».

(158)

وعَنْه ﷺ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ المُعَوِّذَتَين، أَمِنَ الْقُرْآنِ هُمَا؟ فَأَمَّنَا بِهِمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وفي رواية عنه ﷺ قال: كنت أقودُ برسولِ الله ﷺ ناقتَه في السفر، فقال لي: «يا عُقْبَةُ، ألا أعلمُكَ خير سورتَيْن قُرئتا؟» فعَلَّمني: **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾**، وَ**﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾**، قال: فلم يرني سُررتُ بهما جدًّا، فلما نزلَ لصلاة الصبح، صلَّى بهما صلاةَ الصبح للناس، فلما فَرَغَ رسولُ الله ﷺ من الصلاة، التفتَ إليَّ فقال: «يا عُقْبَة، كيفَ رأيتَ؟».

«رواه أبو داود: 1462، وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية 3/ 243: إسناده جيد».

وَرُبَّمَا تَتَسَاءَلُ هُنَا: فَهَلْ خَفِيَ عَلَى عُقْبَةَ أَنَّ المُعَوِّذَتَيْنِ مِنَ القُرْآنِ حَتَّى يَسْأَلَ ﷺ هَذَا السُّؤَالَ؟

الجَوَابُ: لَعَلَّ سَبَبَ سُؤَالِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يُرَدِّدُهُمَا مُتَعَوِّذًا بِهِمَا، فَارْتَابَ هَلْ هُمَا مِمَّا يُتَعَوَّذُ بِهِ مِنَ القُرْآنِ، أَمْ أَنَّهُمَا يَنْتَمِيَانِ إِلَى الأَذْكَارِ التِي نَتَعَوَّذُ بِهَا؟

قَالَ الطِّيبِيُّ فِي (شَرْحِ المِشْكَاةِ 3/ 1006): "وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ عُقْبَةَ ﷺ مَا سُرَّ ابْتِدَاءً؛ لَمَّا لَمْ يُكْشَفْ لَهُ خَيْرِيَّتُهُمَا، وَمَا زَالَ مِنْهُ مَا كَانَ هُوَ فِيهِ مِنَ الفَزَعِ، وَلَمَّا صَلَّى بِهِمَا كُشِفَ لَهُ ذَلِكَ المَعْنَى بِبَرَكَةِ الصَّلَاةِ، وَأُزِيلَ ذَلِكَ الخَوْفُ، فَمَعْنَى: ((كَيْفَ رَأَيْتَ؟)) كَيْفَ وَجَدْتَ مِصْدَاقَ قَوْلِي: هُمَا خَيْرُ سُورَتَيْنِ قُرِئَتَا فِي بَابِ التَّعَوُّذِ؟

(159)

وَعَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ، جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». «رواه البخاري: 5017».

المجد الثامن والأربعون

إن صحبت القرآن - علمك الله من لدنه علما - أصبحت المعوذات - بجوار العلاج المعتاد - شفاءك، ولجميع الأسقام علاجك ودواءك

فقد قال ربُّ العالمين وهو يملأُ حياتَكَ أنوارًا: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: 82].

(160)

وَعَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ ﵂: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالمُعَوِّذات، وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا». «رواه البخاري 5016».

(161)

وعَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ عَنْ عَلِيٍّ [وهو أبوه] ﷺ، قَالَ: لَدَغَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَقْرَبٌ، وَهُوَ يُصَلِّي، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَ: «لَعَنَ اللهُ الْعَقْرَبَ، لا تَدَعُ مُصَلِّيًا وَلَا غَيْرَهُ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ وَمِلْحٍ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ عَلَيْهَا، وَيَقْرَأُ بِـ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾». «رواه الطبراني في المعجم الصغير 830، وقال الهيثمي في المجمع الزوائد 5/ 111: «إسناده حسن».

المجد التاسع والأربعون

إن صحبت المعوذتين -نصرك الله- امتلكت العلاج
الأقوى للسحر، فادفع بهما البلاء قبل حلوله، وارفعه بهما بعد نزوله

فقد قال ربُّ العالمين: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 57].

(162)

وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ، قَالَ: «سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، قَالَ: فَاشْتَكَى فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَنَزَلَ عَلَيْهِ بِالمُعَوِّذَتَيْنِ، وَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ سَحَرَكَ، وَالسِّحْرُ فِي بِئْرِ فُلَانٍ، قَالَ: فَأَرْسَلَ عَلِيًّا، فَجَاءَ بِهِ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَحُلَّ الْعُقَدَ، ويقرأ آيَةً، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيَحُلُّ حَتَّى قَامَ النَّبِيُّ

ﷺ كَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ، قَالَ: فَمَا ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِذَلِكَ الْيَهُودِيِّ شَيْئًا مِمَّا صَنَعَ بِهِ، قَالَ: وَلَا أَرَاهُ فِي وَجْهِهِ». «رواه أحمد: 19267، وهو حديث صحيح».

أَيَا أَخَاهُ: سُورَتَانِ بِهَذِهِ المَنْزِلَةِ البَاسِقَةِ، وَالمَكَانَةِ السَّامِقَةِ، وَالفَضْلِ السَّابِغِ، حَرِيٌّ بِي وَبِكَ أَنْ نَجْعَلَهُمَا حِصْنَنَا الحَصِينَ وَرُكْنَنَا المَتِينَ، وَمَا أَلْطَفَ مَا قَالَهُ شَاعِرُ البَصَائِرِ د. سَعِيدُ بْنُ دَحْبَاجٍ –وَفَّقَهُ اللهُ:–

إِذَا دَهَتْكَ جُيُوشُ الهَمِّ وَالقَلَقِ ... وَبِتَّ تَرْقُبُ نَجْمَ اللَّيْلِ مِنْ أَرَقِ

وَأَثْقَلَتْكَ رَزَايَا لَا مَـــــرَدَّ لَهَا ... وَأَسْلَمَتْكَ يَدُ الأَمْوَاجِ لِلْغَــرَقِ

فَلُذْ بِبَابِ كَرِيمِ الجَاهِ مُنْطَرِحًا ... وَعُذْ بِمَوْلَاكَ رَبِّ النَّاسِ وَالفَلَقِ

أَدِمْ وُقُوفَكَ عِنْدَ البَابِ مُلْتَمِسًا ... وَالْجَأْ لِرُكْنِهِ فِي صُبْحٍ وَفِي غَسَقِ

وَاهْتِفْ بِذِكْرِهِ تَلْقَى الهَمَّ مُنْفَرِجًا ... وَيَفْتَحُ اللهُ رَبِّي وَاسِــعَ الطُّــرُقِ

المجد الخمسون

إن صحبت القرآن نلت فضائل مخصوصة، وظفرت بهدايا عظيمة مشهورة أو منصوصة

فَقَدْ قَالَ رَبُّنَا -تَعَالَى مَجْدُهُ- مُبَشِّرًا الذين على آياته يقبلون: ﴿**وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (19) هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ [الجاثية: 19-20].

(163)

وعَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ يَقُولُ: «تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَسُورَةَ النِّسَاءِ، وَسُورَةَ الْمَائِدَةِ، وَسُورَةَ الْحَجِّ، وَسُورَةَ النُّورِ، فَإِنَّ فِيهِنَّ الْفَرَائِضَ». «رواه الحاكم: 3493، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ».

(164)

وعَنْ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: «الْأَنْعَامُ مِنْ نَوَاجِبِ الْقُرْآنِ[1]». «رواه الدارمي: 3444، وصححه ابن كثير في مسند الفاروق: 823».

(1) أي نجائب، وهي الكرائم العتاق، وسور القرآن كلها نجائب كرائم، ولكل سورة خصائصها.

(165)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبَاحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبًا، قَالَ: «فَاتِحَةُ التَّوْرَاةِ الْأَنْعَامُ، وَخَاتِمَتُهَا هُودٌ».

«رواه الدارمي: 3445، قال حسين أسد: إسناده صحيح إلى كعب، وهو موقوف عليه».

(166)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ سُورَةً مِنْ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً، شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾». «رواه أحمد: 7975، والترمذي: 2891، وقال: حديث حسن».

(167)

وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الم تَنْزِيلُ، وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ». «رواه الترمذي: 2892، وصححه ابن حجر في الفتح 11/ 125».

(168)

وعَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ تَنْزِيلُ السَّجْدَةَ، وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كُتِبَ لَهُ سَبْعُونَ حَسَنَةً، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا سَبْعُونَ سَيِّئَةً، وَرُفِعَ لَهُ بِهَا سَبْعُونَ دَرَجَةً». «رواه الدارمي: 3452، وقال حسين أسد: إسناده صحيح، وهو موقوف على كعب»[1].

(169)

وعَنْ ابْن عَبَّاسٍ ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ يس حِينَ يُصْبِحُ، أُعْطِيَ يُسْرَ يَوْمِهِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي صَدْرِ لَيْلِهِ، أُعْطِيَ يُسْرَ لَيْلَتِهِ حَتَّى يُصْبِحَ». «رواه الدارمي: 3462»[2].

(170)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عِيسَى، قَالَ: «أُخْبِرْتُ أَنَّهُ مَنْ قَرَأَ حم الدُّخَانَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِيمَانًا وَتَصْدِيقًا بِهَا، أَصْبَحَ مَغْفُورًا لَهُ». «رواه الدارمي: 3463»[3].

---

(1) قال الألباني في الصحيحة: 585: «وهذا إسناد مقطوع حسن رجاله ثقات رجال مسلم غير عبد الله بن ضمرة، وثقه العجلي وابن حبان، وروى عنه جمع من الثقات. والبحث في هذه الزيادة [أي: التي فيها الفضل] يحتاج إلى مزيد من التحقيق».

(2) حسن إسناده حسين أسد (محقق مسند الدارمي)، وحسَّنه محمد رزق طرهوني بمجموع طرقه. ينظر: موسوعة فضائل سور وآيات القرآن – القسم الصحيح (2/ 70).

(3) قال ابن حجر: "نتائج الأفكار" (5/ 49): «هذا إسناد مقطوع، وله حكم المرفوع المرسل؛ إذ لا مجال للاجتهاد فيه. ولأصل المتن شواهد أخرى كلها ضعيفة ومنقطعة. وأخرجه الطبراني بسند موصول إلى أبي أمامة مرفوعًا. وسنده ضعيف أيضًا، لكن كثرة الطرق يقوي بعضها بعضًا، وبالله التوفيق».

(171)

وعَنْ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ (حم)-يعني الدخان- فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ، أَصْبَحَ مَغْفُورًا لَهُ، وَزُوِّجَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ». «رواه الدارمي: 3464»[1].

(172)

وعَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «كُنَّ الْحَوَامِيمُ يُسَمَّيْنَ الْعَرَائِسَ». «رواه الدارمي: 3465»[2].

(173)

وعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ إِذَا أَصْبَحَ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ، طُبِعَ بِطَابَعِ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ قَرَأَ إِذَا أَمْسَى، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ، طُبِعَ بِطَابَعِ الشُّهَدَاءِ». «رواه الدارمي: 3466»[3].

(174)

وعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ عِنْدَ النَّوْمِ وَيَقُولُ: «إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً تَعْدِلُ أَلْفَ آيَةٍ». «رواه الدارمي: 3467، مرسل، وأخرجه مرفوعًا أبو داود: 5057، والترمذي: 3406، وقال: حسن غريب. وفي إسناده ضعف»[4].

---

(1) رواته ثقات ولكنه مقطوع، قال ابن حجر في نتائج الأفكار 3/ 258: " ومثله لا يقال من قبل الرأي، فله حكم المرفوع".

(2) قال حسين أسد (محقق مسند الدارمي): "إسناده صحيح إلى سعد بن إبراهيم وهو موقوف عليه".

(3) قال حسين أسد (محقق مسند الدارمي): "إسناده صحيح إلى الحسن وهو موقوف عليه".

(4) ضعَّف إسناده محققو مسند أحمد، طبعة الرسالة: 20306، والألباني في إرواء الغليل (2/ 59).

(175)

وعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ، وَكَّلَ اللهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ قَالَهَا مَسَاءً فَمِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ». «رواه الدارمي: 3468، والترمذي: 2922، وقال: غريب، وفي بعض النسخ: حسن غريب. وقال ابن حجر في نتائج الأفكار 2/ 405: رجاله ثقات إلا الخفاف فضعفه ابن معين»[1].

(176)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ لَهُ: «اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَاتِ الر»، فَقَالَ الرَّجُلُ: كَبِرَتْ سِنِّي وَاشْتَدَّ قَلْبِي وَغَلُظَ لِسَانِي، قَالَ: «فَاقْرَأْ مِنْ ذَاتِ حم»، فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، فَقَالَ: «اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ الْمُسَبِّحَاتِ»، فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَلَكِنْ أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللهِ سُورَةً جَامِعَةً، فَأَقْرَأَهُ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ الْأَرْضُ﴾ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهَا، قَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهَا أَبَدًا، ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفْلَحَ الرُّوَيْجِلُ، أَفْلَحَ الرُّوَيْجِلُ[2]» الحديث. «رواه أحمد: 6575، وقال ابن الملقن في "مختصر استدرَاك الحافِظ الذَّهبي" 2/ 981: صححه النسائي».

---

(1) "في إسناده عبد الله بن أبي بلال لا يُذكر له راو غير خالد بن معدان ولم أجد من وثقه إلا أن ابن حبان ذكره في ثقاته ولذا قال ابن حجر في التقريب: "مقبول" أي عند المتابعة، ولم أجد متابعا له فهو لين الحديث". ينظر: الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل المرتب على أبواب الفقه» (9/ 649).

(2) قوله: "من ذات الر"، أي: من السور التي تبدأ بهذه الأحرف الثلاثة التي تقرأ مقطعة: ألف، لام، را. والذي في القرآن منها خمس.

(177)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: «سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْحُمُرِ، فَقَالَ: لَمْ يُنْزَلْ عَلَيَّ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْجَامِعَةُ الْفَاذَّةُ: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)**﴾ [الزلزلة: 7 – 8]». «رواه البخاري: 4963».

(178)

وعَنْ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَمِّ الْفَرَزْدَقِ ﷺ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)**﴾ [الزلزلة: 7 – 8]، قَالَ: "حَسْبِي لَا أُبَالِي أَنْ لَا أَسْمَعَ غَيْرَهَا". «رواه أحمد: 20593، وقال الهيثمي في المجمع 7/ 141: رجاله رجال الصحيح».

(179)

وعَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُهَاجِرٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ، زَمَنَ زِيَادٍ إِلَى الْكُوفَةِ فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مَسِيرٍ لَهُ قَالَ: وَرُكْبَتِي تُصِيبُ – أَوْ تَمَسُّ – رُكْبَتَهُ، فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ قَالَ: "بَرِئَ مِنَ الشِّرْكِ". وَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، قَالَ: "غُفِرَ لَهُ". «رواه الدارمي: 3469، وأحمد: 16605، وقال الهيثمي في المجمع 7/ 145: «رواه أحمد بإسنادين، في أحدهما شريك وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وقوله: "من ذات حم"، أي: من السور التي تبدأ بهذين الحرفين: حا، ميم، وهي في القرآن سبع سور.

وقوله: "من المُسَبِّحات"، أي: السور التي أولها سَبَّحَ، ويُسَبِّحُ، وسَبِّح، وهي: الحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتغابن، والأعلى.

(180)

وعَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَجِيءٌ مَا جَاءَ بِكَ». قَالَ: جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي شَيْئًا أَقُولُهُ عِنْدَ مَنَامِي، قَالَ: «فَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ، فَاقْرَأْ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ». «رواه الدارمي: 3470، وحسَّنه ابن حجر في نتائج الأفكار 3/ 61».

المجد الحادي والخمسون

إن صحبت القرآن اتصلت -أيدك الله- بحجة الله العظمى على العوالم، فهو البينة المعجزة الباقية التي تمحو الجهل والمظالم، وهو أعظم الوسائل لدعوة الناس إلى الإيمان وترك المآثم

فقد قَالَ تَعَالَى داعيًا مَن كانوا يعقلون: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: 51].

(181)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». «رواه البخاري: 4981».

(182)

وعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ، وَكِتَابُكُمُ الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّكُمْ ﷺ أَحْدَثُ الْأَخْبَارِ بِاللهِ، مَحْضًا لَمْ يُشَبْ، وَقَدْ حَدَّثَكُمُ اللهُ: أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ بَدَّلُوا مِنْ كُتُبِ اللهِ، وَغَيَّرُوا فَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ؟ قَالُوا: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ؛ لِيَشْتَرُوا بِذَلِكَ ثَمَنًا قَلِيلًا، أَوَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ، فَلَا وَاللهِ مَا رَأَيْنَا رَجُلًا مِنْهُمْ يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ». «رواه البخاري: 7523».

(183)

وعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ...» الحديث «رواه مسلم: 2865»[1].

(1) ولولا غلبة الضعف على حديث عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ لأثبته في المتن، وسأثبته هنا؛ إذ يقول النَّبِيِّ ﷺ: «لَوْ كَانَ الْقُرْآنُ فِي إِهَابٍ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ مَا احْتَرَقَ» «رواه أبو عبيد في «فضائل القرآن، ص 54»، ورواه أحمد: 17456» قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَجْهُ هَذَا عِنْدَنَا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِالْإِهَابِ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ وَجَوْفَهُ الَّذِي قَدْ وَعَى الْقُرْآنَ، قال ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث: ص

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الـمَاءُ...» مَعْنَاهُ: مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ، لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الـذَّهَابُ، بَلْ يَبْقَى عَلَى مَرِّ الْأَزْمَانِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ «تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانًا»، فَقِيلَ: مَعْنَاهُ يَكُونُ مَحْفُوظًا لَكَ فِي حَالَتَيِ الـنَّوْمِ وَالـيَقَظَةِ، وَقِيلَ: تَقْرَؤُهُ فِي يُسْرٍ وَسُهُولَةٍ.

(184)

ومثله عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَلَا تغُرَّنَّكُمْ هَذِهِ الْمَصَاحِفُ الْمُعَلَّقَةُ، فَإِنَّ اللهَ لَنْ يُعَذِّبَ قَلْبًا وَعَى الْقُرْآنَ» «رواه الدارمي: 3362، وصحح إسناده ابن حجر في فتح الباري 9/ 79». وقال المُناويُّ ﷺ (فيض القدير 2/ 66) فِي شَرْحِهِ أَثَرَ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ: «أي حَفظَهُ وتدبَّرَه وعَمِلَ بما فيه، فَمَنْ حَفِظَ ألفاظَه وضيَّعَ حُدودَه فهو غَيرُ وَاعٍ لَهُ».

(185)

وعَنْ كَعْبِ بن ماتع الحميري ﷺ، قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعَقْلِ، وَنُورُ الْحِكْمَةِ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَأَحْدَثُ الْكُتُبِ بِالرَّحْمَنِ عَهْدًا وقال: في التوراة: يا محمد، إني منزل عليك توراة حديثة، تفتح فيها أعينًا عميًا، وآذانًا صمًا، وقلوبًا غلفًا». «رواه الدارمي: 3370، وحسَّن إسنادَه ابن حجر في فتح الباري (13/ 499)».

291»: «وَجَعَلَ الْجِسْمَ ظَرْفًا لِلْقُرْآنِ كَالْإِهَابِ»، وذكر ابن الجوزي في «غريب الحديث1/ 48» أن معناه: «أَن حَافظ الْقُرْآن مُمْتَنع من النَّار». كأن مَنْ عَلَّمَه اللهُ القرآنَ لم تحرقه نار الآخرة.

المجد الثاني والخمسون

إن صحبت القرآن حق الصحبة امتلكت "الفرقان" الذي يكشف سبل الضلال، ونمت عندك الخشية من ربك ذي الجلال

فقد قال مولانا وهو العزيزُ شديدُ المِحَال: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴾ [الفرقان: 1]؛ الفرقان لِأَنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، وَبَيْنَ الهُدَى وَالضَّلَال.

(186)

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، ويقرؤون الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ»[1] . «رواه البخاري 5058».

(1) (يتمارى في الفُوق): يشك الرامي في مدخل الوتر من السهم: هل فيه شيء من أثر الصيد، والمعنى: أنهم لا تحصل لهم أية فائدة من قراءتهم، مثل السهم الذي ينفذ من الصيد دون أن يتعلق به أي أثر منه.

المجد الثالث والخمسون

إن صحبت القرآن نافست شرف الزمان؛ فإن الله -عز وجل- كرم ليلة القدر لأنها زمان تنزل الفرقان، فانظر كيف سيكون تكريم الله ﷻ لك، وقد وعى صدرك أعظم تبيان

فقد قال إلهُنا الملكُ الرحمنُ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: 185]، وقال -عزَّ جارُه-: ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ [الدخان: 1-3]، وقال -تعالى جَدُّه-: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: 1].

(187)

وعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْإِنْجِيلُ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ»[1] «رواه أحمد: 16984. وذكر الهيثمي في المجمع 1/ 197: أن فيه روايًا مختلفًا فيه، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ»[2].

---

(1) في «فتح الباري» لابن حجر 9/ 5: «وهذا كله مطابق لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: 185]، ولقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: 1]، فيحتمل أن تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة، فأنزل فيها جملة إلى السماء الدنيا، ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين إلى الأرض أول: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 1]».

(2) انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة 1575»؛ إذ مال إلى تحسينه، وكذلك في «صحيح وضعيف تاريخ الطبري» (2/ 6).

المجد الرابع والخمسون

إن صحبت القرآن ظفرت بأعظم الشفعاء في كل الأزمان: الصيام والقرآن، وصرت ممن يعرف آلاء ربه، ويقيم بين أمور الدنيا والآخرة الميزان، واستحققت أن يكون لك جنتان، فيجسدهما الله -عز وجل- لك ليصحباك في اليوم ذي الأهوال، فتظفر بأجمل الفوز في تسيير من رهبته الجبال

فقد قال ربُّنا -جلَّ ثناؤُه-: ﴿**وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى**﴾ [الرعد: 31] أي لكان هذا القرآن.

(188)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ». «رواه أحمد: 6626، وحسَّن إسنادَه المناوي في التيسير 2/ 109».

(189)

وعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، قال: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ نِعْمَ الشَّفِيعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. إِنَّهُ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا رَبِّ، حَلِّهِ حِلْيَةَ الْكَرَامَةِ، فَيُحَلَّى حِلْيَةَ الْكَرَامَةِ،

يَا رَبِّ، اكْسُهُ كِسْوَةَ الْكَرَامَةِ فَيُكْسَى كِسْوَةَ الْكَرَامَةِ،

يَا رَبِّ، أَلْبِسْهُ تَاجَ الْكَرَامَةِ،

يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَلَيْسَ بَعْدَ رِضَاكَ شَيْءٌ». «رواه الدارمي: 3354، والترمذي مرفوعًا: 2915، وقال: حديث حسن».

(190)

وعَنْ جَابِرٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ[1]، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ" «رواه ابن حبان: 404»، وهوَ فِيْمَا وَقَعَ لِي مَسْمُوعًا فِي «فضائل القرآن لابن الضريس: 96»: قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ ﷺ: «إِنَّ الْقُرْآنَ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، فَمَنْ جَعَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ». «قال الهيثمي في المجمع 1/ 171: «رَوَاهُ الْبَزَّارُ هَكَذَا مَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ، وَرُوِيَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: بِنَحْوِهِ. وَرِجَالُ حَدِيثِ جَابِرٍ الْمَرْفُوعِ ثِقَاتٌ، وَرِجَالُ أَثَرِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِيهِ الْمُعَلَّى الْكِنْدِيُّ، وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ».

(1) قال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث والأثر" (4/ 303): (مَاحِل مُصَدَّق): أَيْ خَصْمٌ مجادَل مصدَّق.
وَقِيلَ: ساعٍ مُصدَّق، مِنْ قَوْلِهِمْ: مَحَلَ بفُلان، إِذَا سَعَى بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ.
يَعْنِي أَنَّ مَنِ اتَّبَعه وعَمِل بِمَا فِيهِ فَإِنَّهُ شافِعٌ لَهُ مَقْبول الشَّفاعة، ومصدَّق عَلَيْهِ فِيمَا يُرْفَع مِن مَساوِيه إِذَا تَرك العَمَلَ بِهِ.

(191)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: زَوَّجَنِي أَبِي امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ [ذَاتَ حَسَبٍ]، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيَّ جَعَلْتُ لَا أَنْحَاشُ لَهَا، مِمَّا بِي مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى الْعِبَادَةِ، مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ، فَجَاءَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ﷺ [فَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا]، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ وَجَدْتِ بَعْلَكِ؟ قَالَتْ: خَيْرَ الرِّجَالِ، أَوْ كَخَيْرِ الْبُعُولَةِ، [وفي رواية: نعم الرجل] مِنْ رَجُلٍ لَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفًا، وَلَمْ يَعْرِفْ لَنَا فِرَاشًا [مذ أَتَيْنَاهُ]![1] فَأَقْبَلَ عَلَيَّ، فَعَذَمَنِي، وَعَضَّنِي بِلِسَانِهِ[2]، فَقَالَ: أَنْكَحْتُكَ امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ ذَاتَ حَسَبٍ، فَعَضَلْتَهَا، وَفَعَلْتَ فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، [انْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَشَكَانِي] فَقَالَ: (الْقَنِي بِهِ). [فَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ] فَلَقِيتُهُ بَعْدُ، فَقَالَ: [فَقَالَ لِي: " أَتَصُومُ النَّهَارَ؟ " قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: " وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟ " قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: " لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَمَسُّ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي، فَلَيْسَ مِنِّي] (كَيْفَ تَصُومُ). قلت: كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: (وَكَيْفَ تَخْتِمُ). قلت: كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: (صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةً، وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ). قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ [إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ] [يَا رَسُولَ اللهِ، دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي]، قَالَ: (صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْجُمُعَةِ). قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ [إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ] [يَا رَسُولَ اللهِ، دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي]، قَالَ: (أَفْطِرْ يَوْمَيْنِ

---

(1) ومعنى (كَنَّتَهُ) امرأة ابنه. (لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا) أي لم يضطجع معها في فراش. (وَلَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفًا) الكنف: الستر والجانب، وأرادت بهذا الكلام والذي قبله الكناية عن عدم جماعه لها.

(2)قال الخليل: أصل العَذم العضّ، ثم يقال: عَذَمَهُ بلسانه يَعْذِمُه عَذْمًا، إذا أخذه بلسانه. والعَذيمة: الملامة. معجم مقاييس اللغة (4/ 258)، (وعضني بلسانه) تفسير له، وهو الشتم.

وَصُمْ يَوْمًا). قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ [إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ] [يَا رَسُولَ اللهِ، دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي]، قَالَ: (صُمْ أَفْضَلَ الصَّوْمِ، [وَهُوَ صِيَامُ أَخِي دَاوُدَ ﷺ] صِيَامَ يَوْمٍ وَإِفْطَارَ يَوْمٍ، وَاقْرَأْ ["فِي كُلِّ عَشَرَةِ أَيَّامٍ "] [قلت: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ] [يَا رَسُولَ اللهِ، دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي] قال: فاقرأه فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً. [قلت: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ] قال: " فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ ثَلَاثٍ ".

ثُمَّ كَانَ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: لَأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ أَوْ عَدَلَ، لَكِنِّي فَارَقْتُهُ عَلَى أَمْرٍ أَكْرَهُ أَنْ أُخَالِفَهُ إِلَى غَيْرِهِ [فَلَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَذَاكَ أَنِّي كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ. فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السُّبْعَ مِنَ الْقُرْآنِ بِالنَّهَارِ، وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ يَعْرِضُهُ مِنَ النَّهَارِ، لِيَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّامًا، وَأَحْصَى وَصَامَ أياما مِثْلَهُنَّ، كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتْرُكَ شَيْئًا فَارَقَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَيْهِ]. ثُمَّ قَالَ ﷺ: " فَإِنَّ لِكُلِّ عَابِدٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً، فَإِمَّا إِلَى سُنَّةٍ، وَإِمَّا إِلَى بِدْعَةٍ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّةٍ فَقَدِ اهْتَدَى، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فَقَدْ هَلَكَ". «رواه أحمد6477، و6516، والبخاري4765»[1]

---

(1) (يتعاهد) يتفقد. (بعلها) زوجها. (مرة) أي اختم القرآن مرة واحدة في كل سبع ليال. (السبع) سبع القرآن. (يعرضه) يقرؤه ليتمكن من حفظه عليه وقراءته في الليل بسهولة. (أحصى) عد الأيام التي أفطرها. (شيئا) من الطاعة. (فارق النبي ﷺ عليه) كان يعمله قبل وفاته ﷺ، وبقي مستمرا على فعله حتى توفي ﷺ وهو يعمله» من حاشية صحيح البخاري، طبعة دار ابن كثير بتحقيق: د. مصطفى البغا.

وقد فسَّر الحافظُ ابنُ حجر في "الفتح" 9/ 97 تَعَدُّدَ الروايات بتعدد القصة، وقال: لا مانع أن يتعدد قول النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو ذلك تأكيدًا، ويؤيده الاختلاف الواقع في السياق، وكأن النهي عن الزيادة ليس على التحريم، كما أن الأمر في جميع ذلك ليس للوجوب، وعرف ذلك من قرائن الحال التي أرشد إليها السياق، وهو النظر إلى عجزه عن سوى ذلك في الحال

المجد الخامس والخمسون

إن صحبت القرآن حق الصحبة ترقيت إلى أعظم درجة، وأكرم رتبة

فقد قالَ ربُّنا رفيعُ الدَّرجاتِ ومُكَفِّرُ السَّيئاتِ: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة: 11].

وَحَامِلُ الْقُرْآنِ مِنْ وَرَثَةِ الْعِلْمِ الَّذِينَ يُرْفَعُونَ إِلَى أَعَالِي الدَّرَجَاتِ، وَيَنْجُوْنَ بِبَرَكَتِهِ مِنَ الْهَلَكَاتِ.

(192)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ المُقَنْطِرِينَ[1]». «رواه أبو داود: 1398، وقال ابن حجر في نتائج الأفكار: الحديث حسن في الجملة لشواهده».

أو في المآل. وقال النووي: "والاختيار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان من أهل الفهم وتدقيق الفكر، استحب له أن يقتصر على القدر الذي لا يختل به المقصود من التَّدَبُّر، واستخراج المعاني، وكذا من كان له شغل بالعلم، أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة، يستحب له أن يقتصر منه على القدر الذي لا يخل بما هو فيه، ومن لم يكن كذلك، فالأولى له الاستكثار من غير خروج إلى الملل، ولا يقرؤه هذرمة".

(1) أي أعطي قنطارًا من الأجر. كشف المناهج (1/ 457).

المجد السادس والخمسون

إن صحبت القرآن صرت مذكورا في الملإ الأعلى وفي الدرجات العلية، وبت مستحقا لتنزل العطايا الإلهية السنية

فقد قال ربُّنا لقومٍ يذكرون: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: 152]

(193)

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُبَيٍّ: «إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾». قَالَ: وَسَمَّانِي؟ قَالَ: «نَعَمْ». فَبَكَى. «رواه البخاري: 3809».

تَصَوَّرْ! اللهُ -جَلَّ مَجْدُه- يُسَمِّيكَ بِاسْمِكَ إِنْ أَتْقَنْتَ القُرْآنَ، وَعَمِلْتَ بِهِ، وَعَلَّمْتَهُ...

(194)

وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أُبَيُّ، أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ سُورَةَ كَذَا وَكَذَا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَقَدْ ذُكِرْتُ هُنَاكَ؟، قَالَ: «نَعَمْ»، فقيل لَهُ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، فَفَرِحْتَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: وَمَا يَمْنَعُنِي وَاللهُ تبارك وتعالى يَقُولُ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا تَجْمَعُونَ﴾ [يونس: 58] [هكذا قرأها أُبَيٌّ[1]]». «رواه أحمد: 21137، المختارة: 1227».

---

(1) يقصد أن أُبيًّا ﷺ قرأ: ﴿فَلْتَفْرَحُوا﴾، و﴿تَجْمَعُونَ﴾ بِالْخِطَابِ فِيهِمَا، وهي قراءة رويس عن يعقوب. ينظر: النشر في القراءات العشر (2/ 285).

المجد السابع والخمسون

إن صحبت القرآن ظفرت بالتتويج الأعظم: فضمنت أنزل الله السكينة على قلبك البر الأعظم لوالديك، ثم تبدأ رحلة الصعود؛ فكل آيةٍ في صدرك هي درجة ترتقي بك نحو أعلى درجات السعود، فحلق بخيالك: أي مقامٍ باذخ ستقف عليه يومها إذا ختمت القرآن المجيد

فقد قال ربُّنا -شَرُفَ عابدُه-: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ [مريم: 85]، وقال ربُّنا الرَّحمنُ الرَّحيمُ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: 2-4].

(195)

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الـجُهَنِيِّ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ نَبَتَ لَهُ غَرْسٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَكْمَلَهُ، وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أُلْبِسَ وَالِدَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا، هُوَ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتٍ مِنْ بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيهِ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهِ». «رواه أحمد: 15645، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، كما قال الهيثمي في المجمع 10/ 95».

فَيَا أَيُّهَا الـقَـارِي بِـهِ مُتَمَسِّكًا ... مُجِلًّا لَـهُ فِي كُلِّ حَـالٍ مُبَجِّلَا
هَنِيئًا مَرِيئًا وَالِـدَاكَ عَلَيْـهِمَا ... مَلَابِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالْـحُلَى
فَمَا ظَنُّكُمْ بِالـنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ ... أُولَئِكَ أَهْلُ اللهِ وَالصَّفْوَةُ الـمَـلَا

(196)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا». «رواه أبو داود: 1464، والترمذي: 2914، وقال: حديث حسن صحيح».

(197)

وعَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ ﷺ قال: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «...وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ، فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ، فَيُعْطَى

الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ.

ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ، وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ، هَذًّا كَانَ، أَوْ تَرْتِيلًا». «رواه أحمد: 22950، وحسَّن إسنادَه ابن كثير في تفسيره 1/ 152».

المجد الثامن والخمسون

إن صحبت القرآن، وقدمته في فكرك وأعمالك ما دمت حيًّا

رفعك الله مكانًا عليًّا، وكان بك حفيًّا

فقد قال الله ﷻ: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (10)﴾ [الأنبياء: 10]

(198)

وعَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ ﷺ بِعُسْفَانَ - وَكَانَ عُمَرُ ﷺ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ - فَقَالَ: «مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟» فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى. قَالَ: «وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟» قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا -يَعْنِي لَيْسَ مِنْ أَهْلِ البُيُوتِ وَالْأُسَرِ المَعْرُوفَةِ-. قَالَ: «فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟» قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ ﷻ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ. قَالَ عُمَرُ ﷺ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ». «رواه مسلم: 817».

(199)

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: (أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ). فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَقَالَ: (أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ، وَلَمْ يُغَسَّلُوا، وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ». «رواه البخاري: 1278»[1].

المجد التاسع والخمسون

إن صحبت القرآن وأعطيته حقه من الأهمية والتكريم فزت برباعية الفوز العظيم

(200)

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ،

---

(1) (اللحد) هو الشق في جانب القبر. (شهيد على هؤلاء) أشهد لهم أنهم بذلوا أرواحهم في سبيل الله تعالى، وأشفع لهم وأصونهم من مكاره ذلك اليوم.

وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ[1]». «رواه مسلم: 2699».

(201)

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتَذَاكَرُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا أَظَلَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا حتى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ. وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي بِهِ الْعِلْمَ، سَهَّلَ اللهُ طَرِيقَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». «رواه الدارمي: 356».

(202)

وعَنِ الْأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّهُ قَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ». «رواه مسلم: 2700».

(203)

وَعَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: ذِكْرُ اللهِ أَفْضَلُ. فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُ فَقَالَ: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَدْرُسُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَعَاطَوْنَهُ بَيْنَهُمْ[2] إِلا كَانُوا أَضْيَافَ اللهِ، وَأَظَلَّتْ

(1) قَوْلُهُ ﷺ: «وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» مَعْنَاهُ: مَنْ كَانَ عَمَلُهُ نَاقِصًا لَمْ يُلْحِقْهُ بِمَرْتَبَةِ أصحاب الأعمال، فينبغي ألَّا يتكل عَلَى شَرَفِ النَّسَبِ وَفَضِيلَةِ الْآبَاءِ، وَيُقَصِّرَ فِي الْعَمَلِ». شرح النووي على مسلم (17/ 22).

(2) المعاطاة: "هي المناولة"، والعطو: تناول الشيء.. غريب الحديث للخطابي (2/ 425).

عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا مَا دَامُوا فِيهِ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ، وَمَا سَلَكَ رَجُلٌ فِي طَرِيقٍ يَبْتَغِي فِيهِ الْعِلْمَ إِلَّا سَهَّلَ لَهُ بِهِ سَبِيلًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»

«رواه البيهقي في شعب الإيمان: 661، وقال ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" 2/ 301: روي موقوفًا ومرفوعًا، والموقوف أصح».

(204)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: "«مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللهَ، لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ، إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ». «رواه أحمد: 12453. قال البوصيري في الإتحاف 6/ 377: "هذا إسناد رجاله ثقات».

وهَذَا الحَدِيثَ وَأَمْثَالهُ وإن اخْتَصَّ بِالذِّكْرِ؛ إلا أَنَّ أَعْظَمَ الذِّكْرِ قِرَاءَةُ القُرْآنِ كَمَا قَرَّرَ ذَلِكَ الشِّيرَازِيُّ ﷺ فِي «المُهَذَّب» (1/ 407).

ونختم بهذه الأبيات النورانية لأئمتنا رحمهم الله:

قال أبو عمرو الدَّانِيُّ (ت 444هـ) ﷺ في أُرجوزته المُنَبِّهَةِ:

455- وَاعْلَمْ هُدِيتَ الرُّشْدَ وَالتَّوْفِيقَا ... وَكُنْتَ مِـمَّنْ يَسْلُكُ الطَّرِيـقَا

456- بِأَنَّ دَرْسَ الْمَـــرْءِ لِلْقُرْآنِ ... مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَـالِ لِلرَّحْمَنِ

457- لِأَنَّهُ كَـــلَامُهُ عـزَّ وجـل ... سُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ الرَّبُّ الْأَجَلْ

458- بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ يُعْطَى عَشْرًا ... مِنْ حَسَنَـاتٍ قَـدْ كُتِبْنَ ذُخْرًا

459- طُوبَى لِمَنْ كَـانَ لَهُ بِاللَّيْلِ ... صَـلَاةُ مَنْ شَمَّرَ فَضْـلَ الذَّيْلِ

460- لَيْسَ لَهُ عَنِ الْهُدَى مِنْ مَيْلِ ... يَبْغِي مِنَ الرَّحْمَنِ حُسْنَ النَّيْلِ

461- قَدْ جَاءَ مَرْوِيًّا عَنِ الْأَكَـابِرْ ... فِي حَـامِلِ الْقُرْءَانِ شَيْءٌ ظَاهِر

462- خَرَّجَهُ الْأَشْيَاخُ فِي الصَّحِيحِ ... عَنِ الرَّسُولِ الصَّادِقِ النَّصِيحِ

463- أَفْضَلُكُمْ مُعَـلِّمُ الْقُـرْءَانِ ... وَمَـاهِرٌ بِجُمْلَةِ الْفُرْقَـانِ

464- وَمِثْلُ ذَاكَ صِحَّةً وَصِـدْقًا ... بِأَنَّهُمْ أَهْـلُ الْإِلَـهِ حَـقًّا

465- وَقَـالَ أَيْضًا فِيهِمُ مَـقَالَـهْ ... شَـافِيَةً وَالصِّدْقُ مَا قَـدْ قَالَهْ

466- يُقَالُ يَوْمَ الْـبَعْثِ لِلْـقُرَّاءِ ... بَعْدَ الْوُرُودِ احْظَوْا بِالِارْتِـقَاءِ

467- فِي الدَّرَجَاتِ وَاقْرَؤوا الْقُرْآنَا ... وَرَتِّلُـوهُ وَاسْـكُنُوا الْجِـنَانَا

468- مُدَّ لِكُلِّ قَارِئٍ حَـيْثُ انْتَهَى ... مِنْ أَجْـلِ ذَا رَتَّلَهُ أَهْـلُ النُّهَى

وقال الشَّاطِبِيُّ (ت590هـ) رحمه الله في مَنْظُومَتِهِ "حِرْزِ الأماني ووجه التَّهاني":

10 – وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ أَوْثَقُ شَـــافِعٍ ... وَأَغْنَى غَنَاءٍ وَاهِبًـا مُتَفَضِّـلَا

11 – وَخَيْرُ جَلِـــيسٍ لَا يُمَلُّ حَدِيثُهُ ... وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجـــمُّلًا

12 – وَحَيْثُ الْفَتى يَرْتَاعُ فِي ظُلُمَاتِهِ ... مِنَ الْقَبرِ يَلْقَاهُ سَنـــًا مُتَهَلِّلًا

13 – هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيـــلًا وَرَوْضَةً ... وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ يُجْتَلَى

14 – يُنَـاشِدُ فِي إِرْضَائِهِ لحبِيبِـــــهِ ... وَأَجْدِرْ بِهِ سُؤْلًا إِلَيْـــهِ مُوَصَّلَا

15 – فَيَـــا أَيُّهَا الْقَارِي بِهِ مُتَمَسِّكًـا ... مُجِلًا لَهُ فِي كُلِّ حَـــالٍ مُبَجِّلا

16 – هَنِيئًا مَرِيئًا وَالِدَاكَ عَلَيْهِـــما ... مَلَابِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالحُلَلْ

17 – فَما ظَنُّكُمْ بالنَّجْلِ عِنْدَ جَـــزَائِهِ ... أُولَئِكَ أَهْلُ اللهِ والصَّفْوَةُ المَلَا

18 –أُولُو الْبِرّ ﴿وَالإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالتُّقَى ... حُلَاهُمُ بِهَا جَاءَ الْقُرَانُ مُفَصَّلَا

19 – عَلَيْكَ بِهَا مَا عِشْتَ فِيهَا مُنَافِسًـا ... وَبِعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلَا

وقال ابن الجَزَريُّ (ت 833هـ) رحمه الله في طَيِّبَتِهِ:

5 – وَبَعْدُ: فَالإِنْسَانُ لَيْسَ يَشْرُفُ ... إِلَاّ بِمَا يَحْفَظُهُ وَيَعْرِفُ

6 – لِذَاكَ كَانَ حَامِلُو الْقُرآنِ ... أَشْرَافَ الأُمَّةِ أُولِي الإِحْسَانِ

7 – وَإِنَّهُمْ فِي النَّاسِ أَهْلُ اللهِ ... وَإِنَّ رَبَّنَا بِهِمْ يُبَاهِي

8 – وَقَالَ فِي الْقُرآنِ عَنْهُمْ وَكَفَى ... بِأَنَّهُ أُورَثَهُ مَنِ اصْطَفَى

9 – وَهْوَ فِي الأُخْرَى شَافِعٌ مُشَفَّعُ ... فِيْهِ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ يُسْمَعُ

10 – يُعْطَى بِهِ المُلْكَ مَعَ الْخُلْدِ إِذَا ... تَوَّجَهُ تَاجَ الْكَرَامَةِ كَذَا

11 – يَقْرَا وَيَرْقَى دَرَجَ الجِنَانِ ... وَأَبَوَاهُ مِنْهُ يُكْسَيَانِ

خاتمة

الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ القُرْآنَ هُدًى لِلأَنَامِ، وَجَعَلَهُ مِفْتَاحَ خَزَائِنِ الجُودِ وَالإِكْرَامِ، وَمِصْبَاحَ قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيَالِي وَمُدْلَهِمَّاتِ الأَيَّامِ، وَسِرَاجًا وَهَّاجًا يُبَدِّدُ دَيَاجِيرَ الظَّلَامِ، وَفُرْقَانًا تَنْقَشِعُ بِهِ حُجُبُ الأَوْهَامِ.

سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ كِتَابَهُ العَظِيمَ شِفَاءً لِلصُّدُورِ، وَرَبِيعًا لِلقُلُوبِ، وَنُورًا لِلسَّائِرِينَ فِي دُرُوبِ الحَيَاةِ، مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ سَعِدَ وَاهْتَدَى، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ ضَلَّ وَغَوَى.

اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلَى مَا أَكْرَمْتَنَا بِهِ مِنْ نُورِ الفُرْقَانِ، وَلَكَ الشُّكْرُ عَلَى مَا مَنَنْتَ بِهِ مِنْ هِدَايَةِ البَيَانِ، فَهُوَ دُسْتُورُ السَّعَادَةِ، وَمَنْبَعُ السِّيَادَةِ، وَسَبِيلُ النَّجَاةِ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمِ التَّنَادِ.

يَا مَنْ جَعَلْتَ القُرْآنَ حَبْلًا مَتِينًا لَا يَنْقَطِعُ، وَنُورًا مُبِينًا لَا يَخْبُو، وَذِكْرًا حَكِيمًا لَا يَزُولُ، نَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَنَا مِنْ أَهْلِ القُرْآنِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُكَ وَخَاصَّتُكَ، وَأَنْ تَشْرَحَ بِهِ صُدُورَنَا، وَتُنِيرَ بِهِ قُبُورَنَا، وَتَجْعَلَهُ لَنَا شَفِيعًا يَوْمَ العَرْضِ عَلَيْكَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ صِرَاطَ القُرْآنِ، وَهُدَى القُرْآنِ، وَبَيِّنَاتِ القُرْآنِ، وَفُرْقَانَ القُرْآنِ، وَنُورَ القُرْآنِ، وَذِكْرَ القُرْآنِ، وَذِكْرَى القُرْآنِ، وَبَصَائِرَ القُرْآنِ، وَرَحْمَةَ القُرْآنِ، وَشَفَاعَةَ القُرْآنِ، وَرِفْعَةَ القُرْآنِ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَتْلُو كِتَابَكَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ. اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَقْرَأُ القُرْآنَ، فَيَسْعَدُ وَيَرْقَى، وَلَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ يَقْرَأُ القُرْآنَ فَيَضِلُّ وَيَشْقَى.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اجْعَلْنَا مِنَ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالقَانِتِينَ وَالمُنْفِقِينَ وَالمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا هَبْ لَنَا حُكْمًا وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ، وَاجْعَلْ لَنَا لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ، وَاجْعَلْنَا

مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ، وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا افْتَحْ لَنَا فَتْحًا مُبِينًا، وَاغْفِرْ لَنَا مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذُنُوبِنَا وَمَا تَأَخَّرَ، وَأَتِمَّ نِعْمَتَكَ عَلَيْنَا، وَاهْدِنَا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَانْصُرْنَا نَصْرًا عَزِيزًا، وَأَنْزِلِ السَّكِينَةَ عَلَى قُلُوبِنَا، وَأَثِبْنَا فَتْحًا قَرِيبًا، وَأَلْزِمْنَا كَلِمَةَ التَّقْوَى، وَاجْعَلْنَا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا، وَمَكِّنْ لَنَا فِي طَاعَتِكَ وَرِضَاكَ وَنَشْرِ بَصَائِرِ كِتَابِكَ وَأَنْوَارِهِ تَمْكِينًا، وَكُنْ لَنَا مُؤَيِّدًا وَنَاصِرًا وَظَهِيرًا وَمُعِينًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا عِبَادُكَ، بَنُو عِبَادِكَ، بَنُو إِمَائِكَ، نَوَاصِينَا بِيَدِكَ، مَاضٍ فِينَا حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِينَا قَضَاؤُكَ، نَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ رَبِيعَ قُلُوبِنَا، وَنُورَ صُدُورِنَا، وَجَلَاءَ أَحْزَانِنَا، وَذَهَابَ هُمُومِنَا.

رَبَّنَا اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ المُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ أُولِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ فَرِّجْ عَنْ أُمَّةِ عَبْدِكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعِينَ، وَهَيِّئْ لَهَا قَادَةً رَبَّانِيِّينَ، وَاجْعَلْنَا أَقْرَبَهُمْ وَأَحَبَّهُمْ إِلَيْكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ أَغِثْ عِبَادَكَ المُسْتَضْعَفِينَ عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ، وَاجْعَلْ لَهُمْ مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، وَاجْعَلْ لَهُمْ مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا. اللَّهُمَّ أَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَوَحِّدْ كَلِمَتَهُمْ، وَاهْدِهِمْ سُبُلَ السَّلَامِ، وَأَخْرِجْهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَأَنْزِلِ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ، وَأَثِبْهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا نَسْأَلُكَ أَنْ تُؤْتِيَنَا أَفْضَلَ مَا تُؤْتِي عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ السَّابِقِينَ المُقَرَّبِينَ. يَا ذَا المَجْدِ وَالكَرَمِ يَا ذَا الآلَاءِ وَالنِّعَمِ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يُبَاهِي بِهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ القِيَامَةِ الأُمَمَ.

رَبَّنَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنَّا كُنَّا مِنَ الظَّالِمِينَ. اقْبَلْنَا وَأَقْبِلْ عَلَيْنَا، وَاجْعَلْ لَنَا فِي كُلِّ لَحْظَةٍ حَظًّا مِنْ عِبَادَتِكَ، وَنَصِيبًا مِنْ شُكْرِكَ، وَوَازِعًا إِلَى طَاعَتِكَ، وَعَاصِمًا عَنْ مَعْصِيَتِكَ. وَاجْعَلْنَا أَرْضَى خَلْقِكَ بِكَ، وَأَشْكَرَهُمْ لَكَ، وَأَقْرَبَهُمْ مِنْكَ، وَأَحَبَّهُمْ إِلَيْكَ.

اللَّهُمَّ يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ عَفُوًّا غَفُورًا لَا تَجْعَلْ أَعْمَالَنَا هَبَاءً مَنْثُورًا. يَا مَنْ ذَكَرَ بِرَحْمَتِهِ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا كُنْ بِنَا حَفِيًّا، وَارْفَعْنَا عِنْدَكَ مَكَانًا عَلِيًّا، وَآتِ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا مِنْ لَدُنْكَ حَنَانًا وَزَكَاةً، وَاجْعَلْهُ بَرًّا تَقِيًّا.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا نَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَبِكَ مِنْكَ لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ. عَلَى اللهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

فهرس المحتويات

مُقَدِّمَةٌ 5
المَجْدُ الْأَوَّلُ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ شَرُفْتَ بِالفَوْزِ الأَكْبَرِ، وَالتَّاجِ المُرَصَّعِ الأَزْهَرِ 8
الْمَجْدُ الثَّانِي: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ ضَمِنْتَ لِنَفْسِكَ أَعْظَمَ الصُّحْبَةِ وَأَجْمَلَ المَحَبَّةِ: صُحْبَةَ اللهِ ﷻ 9
الْمَجْدُ الثَّالِثُ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ صَحِبْتَ الكِتَابَ العَلِيَّ الحَكِيمَ، وَصِرْتَ حَدِيثَ المَلَإِ الأَعْلَى 11
المَجْدُ الرَّابِعُ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ قُلِّدْتَ وِسَامَ الخَيْرِيَّةِ؛ فَصِرْتَ أَفْضَلَ العَالَمِ وَخَيْرَ البَرِيَّةِ 12
المَجْدُ الْخَامِسُ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ غَدَوْتَ نَجْمًا فِي سَمَاءِ الاقْتِدَاءِ؛ يَرْمُقُكَ النَّاسُ بِالغِبْطَةِ 14
المَجْدُ السَّادِسُ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ شَعَرْتَ بِالحَيَاةِ الحَقِيقِيَّةِ؛ فَالقُرْآنُ هُوَ "الرُّوحُ" 15
المَجْدُ السَّابِعُ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ ارْتَفَعَتْ مَنْزِلَتُكَ، فَلَا تُقَدِّمْ عَلَيْهِ غَيْرَهُ 17
المَجْدُ الثَّامِنُ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ طَابَ مَخْبَرُكَ وَمَظْهَرُكَ؛ وَمَتَّعَكَ اللهُ بِالمَنْطِقِ الحَكِيمِ 18
المَجْدُ التَّاسِعُ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ وَضَعْتَ قَدَمَكَ عَلَى عَتَبَةِ العَبْقَرِيَّةِ 19
المَجْدُ الْعَاشِرُ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ جَرَتْ عَلَى لِسَانِكَ يَنَابِيعُ الحِكْمَةِ 20
المَجْدُ الْحَادِي عَشَرَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ سَتُحَقِّقُ ثَرْوَةً هِيَ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ ثَرْوَاتِ العَالَمِ 22
المَجْدُ الثَّانِي عَشَرَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ امْتَلَأَ بَيْتُكَ عَلَيْكَ خَيْرًا، وَنُورًا، وَبَرَكَةً، وَكُفِيتَ شَرًّا وَضَيْرًا. 24
المَجْدُ الثَّالِثَ عَشَرَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ وَتَوَجَّهْتَ إِلَى اللهِ بِالدُّعَاءِ، لِيَجْعَلَ القُرْآنَ فِي قَلْبِكَ كَالضِّيَاءِ 25
المَجْدُ الرَّابِعَ عَشَرَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ تَبَوَّأْتَ مَقَاعِدَ السِّيَادَةِ وَالرِّيَادَةِ 27
المَجْدُ الخَامِسَ عَشَرَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ أَهَّلَكَ اللهُ لِتَكُونَ إِمَامًا لِلنَّاسِ 31
المَجْدُ السَّادِسَ عَشَرَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ غَدَوْتَ قِبْلَةً لِلأَرْوَاحِ وَمَجْمَعًا لِلقُلُوبِ؛ 33
المَجْدُ السَّابِعَ عَشَرَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ غَدَوْتَ بَرِيدَ النُّورِ إِلَى كُلِّ البِقَاعِ 34
المَجْدُ الثَّامِنَ عَشَرَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ جَعَلَ اللهُ ﷻ لَكَ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ 35
الْمَجْدُ التَّاسِعَ عَشَرَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ تَعَبَّدَ النَّاسُ لِرَبِّهِمْ بِإِكْرَامِكَ 36

المَجْدُ العِشْرُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ حَظِيتَ بِشَرَفِ الانْتِمَاءِ إِلَى أَعْظَمِ الأَسَانِيدِ العِلْمِيَّةِ 37
المَجْدُ الحادي وَالعِشْرُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ طُوِيَتْ لك الأزمنة والسنون، وَعِشْتَ فِي خَيْرِ القُرُونِ ... 41
المَجْدُ الثَّاني وَالعِشْرُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ كُنْتَ أَبَرَّ النَّاسِ بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ 44
المَجْدُ الثالثُ وَالعِشْرُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ أَدْرَكْتَ كَيْفَ كَانَ القُرْآنُ يُدِيرُ حَيَاةَ النَّبِيِّ وَالصَّحَابَةِ 45
المَجْدُ الرابعُ وَالعِشْرُونَ: إن صَحِبْتَ القُرْآنَ طَبَّقْتَ الأَمْرَ بِقِرَاءَتِهِ عَلَى الوَجْهِ الَّذِي يُرْضِي اللهَ ﷻ 47
المَجْدُ الخامسُ وَالعِشْرُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ حَقَّقْتَ الطَّرِيقَةَ النَّبَوِيَّةَ المُثْلَى فِي القِرَاءَةِ 49
المَجْدُ السَّادسُ وَالعِشْرُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ اسْتَعْذَبْتَ العَنَاءَ فِي سَبِيلِهِ 54
المَجْدُ السابعُ وَالعِشْرُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ غَنِمْتَ فِي الحَالَيْنِ 58
المَجْدُ الثامن وَالعِشْرُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ أَدْرَكْتَ أَنَّ وِرْدَكَ القرآنيَّ هُوَ سِرُّ قُوَّتِكَ 59
المَجْدُ التَّاسعُ والعشرون: إن صَحِبْتَ القُرْآنَ وَأَتْقَنْتَ السَّبْعَ الطِّوَالَ، تَوَشَّحْتَ بِالوِسَامِ النَّبَوِيِّ 62
المَجْدُ الثَّلَاثُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ تَالِيًا مُتَدَبِّرًا نلت ثواب الله الأعظم وَأَنْتَ تُرَتِّلُ آيَاتِهِ 63
المَجْدُ الحَادِي وَالثَّلَاثُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ أَصْغَتْ إِلَيْكَ المَلَائِكَةُ شَوْقًا لِسَمَاعِ تِلَاوَتِكَ 66
المَجْدُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ تَمَكَّنْتَ مِنَ التَّرَنُّمِ بِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ 68
المَجْدُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ وَتَلَوْتَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ دَفَعَكَ إِلَى المَرَاتِبِ العَلِيَّةِ 69
المَجْدُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ ظَفِرْتَ بِفَضْلِ الفَاتِحَةِ؛ فَنِلْتَ أَمْجَادَهَا 72
المَجْدُ الخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ آتَاكَ اللهُ ﷻ العَظَمَةَ الَّتِي لَا تَقْرُبُ مِنْهَا عَظَمَةٌ 78
المَجْدُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ اعْتَلَيْتَ سَنَامَ المَجْدِ بِصُحْبَةِ "سُورَةِ البَقَرَةِ 80
المَجْدُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ شَيَّدْتَ حَوْلَ نَفْسِكَ حِصْنًا لَا يُرَامُ 82
المَجْدُ الثامن وَالثَّلَاثُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ كَسَبْتَ سُورَةَ البَقَرَةِ فَصَارَتْ مُدَافِعًا عَتِيدًا عَنْكَ 83
المَجْدُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ: إِنْ صَحِبْتَ سُورَةَ البَقَرَةِ نِلْتَ أَمْجَادَ حِفْظِ أَعْظَمِ آيَاتِهَا: آيَةِ الكُرْسِيِّ 84
المَجْدُ الأَرْبَعُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ نِلْتَ فَضَائِلَ الآيَتَيْنِ العَظِيمَتَيْنِ فِي أَوَاخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ 87

المَجْدُ الحادي وَالأَرْبَعُونَ: إِنْ صَحِبْتَ الزَّهْرَاوَيْنِ عَظُمَتْ مَكَانَتُكَ 91
المَجْدُ الثاني وَالأَرْبَعُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ حُزْتَ (الكَنْزَ) وَ(الزِّينَةَ) 93
المَجْدُ الثالث وَالأَرْبَعُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ شَعَرْتَ بِقِرَاءَةِ سُورَتَي المَائِدَةِ وَالفَتْحِ بِمَكَانَتِكَ 95
المَجْدُ الرابع وَالأَرْبَعُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ عِشْتَ هَيْبَةَ آياتِهِ، وأَثَّرَ في قلبِكَ جَلَالُ بَيِّنَاتِهِ 97
المَجْدُ الخامس وَالأَرْبَعُونَ: إِنْ صَحِبْتَ سُورَةَ الكَهْفِ نِلْتَ شَرَفَهَا العَظِيمَ..... 98
المَجْدُ السادس وَالأَرْبَعُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ أَحَبَّكَ اللهُ لِحُبِّكَ لِسُورَةِ (الإِخْلَاصِ) 100
المَجْدُ السابع والأربعون: إن صَحِبْتَ القُرْآنَ المَجِيدَ شَعَرْتَ بِمَجْدِهِ تُحِيطُ النَّاسَ بِأَعْلَامِ التَّوْحِيدِ.... 103
المَجْدُ الثامن والأربعون: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ أَصْبَحَتِ المُعَوِّذَاتُ شِفَاءَكَ 108
المَجْدُ التاسع والأربعون: إِنْ صَحِبْتَ المُعَوِّذَتَيْنِ امْتَلَكْتَ العِلَاجَ الأَقْوَى لِلسِّحْرِ..... 109
المَجْدُ الخَمْسُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ نِلْتَ فَضَائِلَ مَخْصُوصَةً 111
الْمَجْدُ الحادي وَالخَمْسُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ اتَّصَلْتَ بِحُجَّةِ اللهِ العُظْمَى عَلَى العَوَالِمِ 117
المَجْدُ الثاني وَالخَمْسُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ حَقَّ الصُّحْبَةِ امْتَلَكْتَ "الفُرْقَانَ" الَّذِي يَكْشِفُ سُبُلَ الضَّلَالِ، وَنَمَتْ عِنْدَكَ الخَشْيَةُ مِنْ رَبِّكَ ذِي الجَلَالِ 120
الْمَجْدُ الثالث وَالخَمْسُونَ: َحِبْتَ القُرْآنَ نَافَسْتَ شَرَفَ الزَّمَانِ..... 121
المَجْدُ الرابع وَالخَمْسُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ ظَفِرْتَ بِأَعْظَمِ الشُّفَعَاءِ فِي كُلِّ الأَزْمَانِ: الصِّيَامُ وَالقُرْآنُ،122
المَجْدُ الخامس وَالخَمْسُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ حَقَّ الصُّحْبَةِ تَرَقَّيْتَ إِلَى أَعْظَمِ دَرَجَةٍ، وَأَكْرَمِ رُتْبَةٍ.... 126
المَجْدُ السادس وَالخَمْسُونَ: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ صِرْتَ مَذْكُورًا فِي المَلَإِ الأَعْلَى 127
المَجْدُ السابع والخمسون: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ ظَفِرْتَ بِالتَّتْوِيجِ الأَعْظَمِ: فَضَمِنْتَ -أَنْزَلَ اللهُ السَّكِينَةَ عَلَى قَلْبِكَ- البِرَّ الأَعْظَمَ لِوَالِدَيْكَ 128
الْمَجْدُ الثامن والخمسون: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ، وَقَدَّمْتَهُ فِي فِكْرِكَ وَأَعْمَالِكَ رَفَعَكَ اللهُ مَكَانًا عَلِيًّا 130
الْمَجْدُ التاسع والخمسون: إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ فُزْتَ بِرُبَاعِيَّةِ الفَوْزِ العَظِيمِ..... 131

إِنْ صَحِبْتَ القُرْآنَ وَأَعْطَيْتَهُ حَقَّهُ مِنَ الأَهَمِّيَّةِ وَالتَّكْرِيمِ فُزْتَ بِرُبَاعِيَّةِ الفَوْزِ العَظِيمِ 131
أبيات النُّورانية لأئمتنا رحمهم الله 134
خَاتِمَةٌ 137
فهرس المحتويات 140